الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الخطاب الديني الموجه إلى العامة في منطقة وادي سوف من خلال خطب الجمعة

خطبة "حقوق العمال في الإسلام" للشيخ عبد الله بن بردي إمام مسجد الكوثر بالنزلة– الوادي نموذجا

دراسة أسلوبية تقويمية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب شعبي

إعـــداد الطـالبات:

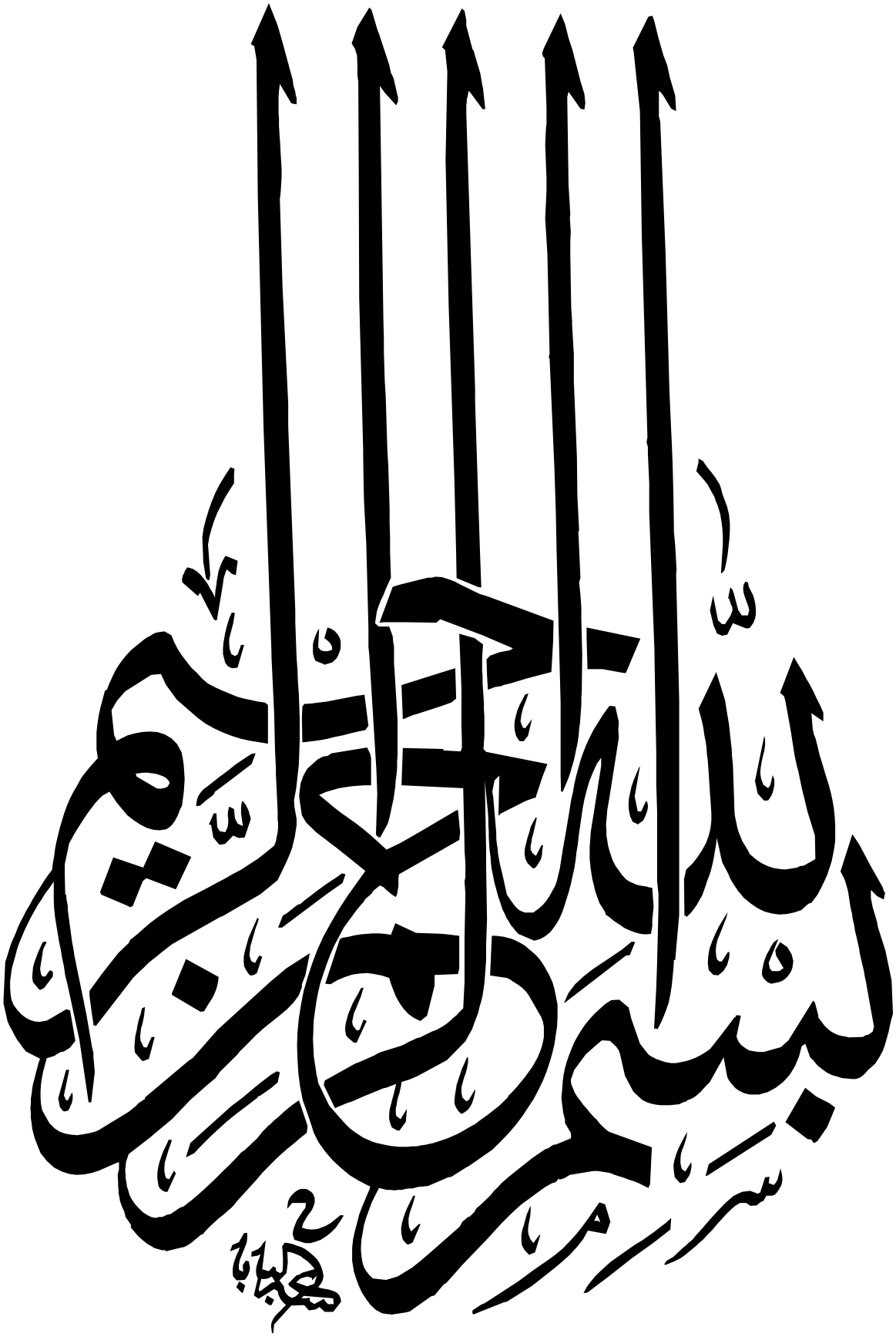
باهي علية
بته آمنة
بن علي نوال

إشـــــــراف:

د. رشيد بديدة

اللجنة	الجامعة	الصفة
حرزولي العزوزي	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
بديدة رشيد	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
بن عمركمال	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

الموسم الدراسي: 1446/1447هـ-2025م/2026م


بسم الله الرحمن الرحيم



شكر والعرفان

الحمد لله أوّلا وآخرا، الحمد لله ظاهرا وباطنا

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسّداد

وأعاننا على إنجاز هذا العمل

اعترافا بالفضل والجميل، نتقدم بخالص الشكر وعميق التقدير والامتنان

إلى: **د. رشيد بديدة** لقبوله الإشراف على هذا العمل وعلى جميع توجيهاته

وملاحظاته القيمة

نسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته... آمين




مقـــــدمة

مقـدمـة:

يعتبر الخطاب الديني من أبرز أشكال الخطابات المؤثرة في المجتمعات الإسلامية، لما يؤديه من دور أساسي في تبليغ التعاليم الدينية، وتوجيه السلوك الفردي والجماعي، وترسيخ منظومة القيم والأخلاق المستمدة من المرجعية الإسلامية، فهو لا يمثل مجرد نقل للمعلومات والأحكام الشرعية، بل يعد وسيلة تواصلية تهدف إلى التأثير والإقناع وبناء الوعي الديني والاجتماعي لدى المتلقي، من خلال أساليب لغوية وبلاغية تتلاءم مع طبيعة الجمهور المخاطب ومستواه الثقافي والفكري. ويكتسب هذا الخطاب أهمية خاصة عندما يتوجه إلى العامة، لأنه يتعامل مع فئات مختلفة من المجتمع، مما يجعله مطالبا بالوضوح والبساطة وحسن اختيار الأسلوب.

وخطبة الجمعة من أبرز نماذج الخطاب الديني الموجه إلى عامة الناس، لما لها من حضور واسع في الحياة اليومية للمجتمعات الإسلامية، فهي فضاء يجتمع فيه الخطيب بالمصلين قصد التذكير بأصول الدين، ومعالجة القضايا المرتبطة بحياة الإنسان ومشكلاته الاجتماعية والأخلاقية. ولا تقتصر وظيفة خطبة الجمعة على الجانب الوعظي فقط، بل تتجاوز ذلك إلى الإسهام في بناء الوعي الجماعي، وترسيخ القيم الإنسانية، ومعالجة مختلف القضايا التي تمس حياة الفرد والمجتمع.

و يمثل هذا الخطاب الشفهي حلقة وصل بين المؤسسة الدينية والجمهور، ويتفاعل مع البيئة الاجتماعية والثقافية للمنطقة، مستثمرا اللغة والأساليب التعبيرية التي تساعد على التأثير والإقناع، وقد جاءت هذه الدراسة موسومة بـ "**الخطاب الديني الموجه إلى العامة في منطقة وادي سوف من خلال خطب الجمعة – خطبة "حقوق العمال في الإسلام" للشيخ عبد الله بن بردي إمام مسجد الكوثر بالنزلة–الوادي نموذجا (دراسة أسلوبية تقويمية)**، محاولة الكشف عن الخصائص الأسلوبية التي تميز هذا النوع من الخطاب، وتقويم مدى نجاحه في أداء وظيفته التواصلية والتوجيهية.

وموضوع دراستنا له اهمية كونه يجمع بين مجالين متداخلين، هما الدراسات الأدبية واللغوية من جهة، والدراسات الدينية والاجتماعية من جهة أخرى، إذ إن تحليل الخطاب

الديني لا يقتصر على دراسة مضمونه فقط، بل يشمل البحث في طريقة بنائه، واختيار ألفاظه، وصوره التعبيرية، ووسائله الإقناعية، ومدى انسجامها مع طبيعة المتلقي. كما أن دراسة خطبة تتناول موضوع **حقوق العمال في الإسلام** لها أهمية لأنها تعالج قضية اجتماعية وإنسانية ترتبط بقيم العدل والتكافل وصيانة حقوق الإنسان.

وقد دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب، من أهمها:

– الرغبة في دراسة أحد أشكال الخطاب الديني المنتشر في المجتمع السوفي، وهو خطب الجمعة باعتبارها خطابا موجها إلى عامة الناس .

– أهمية الكشف عن الخصائص الأسلوبية التي يعتمدها الخطيب في بناء خطابه وتحقيق التأثير في المتلقي .

– محاولة إبراز دور الخطاب الديني في معالجة القضايا الاجتماعية من خلال نموذج خطبة حقوق العمال في الإسلام .

– قلة الدراسات التي تناولت الخطاب الديني في منطقة وادي سوف من زاوية أسلوبية تقويمية .

وانطلاقا من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية:

ما مدى توفيق الشيخ عبد الله بن بردي في خطبته "حقوق العمال في الإسلام" في توظيف الأساليب اللغوية والمرجعيات الشعبية لتقريب خطابه من مستوى فهم العامة؟

أما أهداف الدراسة فتتمثل في:

– التعريف بمفهوم الخطاب الديني وبيان خصائصه ووظائفه .

– الكشف عن البنية الأسلوبية لخطبة "حقوق العمال في الإسلام ."

– تحليل الوسائل اللغوية والبلاغية التي اعتمدها الخطيب في توجيه خطابه إلى العامة .

– إبراز علاقة الخطاب الديني بالبيئة الاجتماعية والثقافية لمنطقة وادي سوف .

- تقويم مدى نجاح الخطبة في أداء وظيفتها الدينية والاجتماعية والتواصلية .

وقد اعتمدنا على مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت الخطاب الديني وتحليله من زوايا مختلفة، غير أن خصوصية هذه الدراسة تكمن في تركيزها على الخطاب الديني المحلي في منطقة وادي سوف، وعلى التحليل الأسلوبي لخطب الجمعة باعتبارها خطابا شفهيا موجها إلى العامة.

ومن بين الدراسات التي يمكن الاستفادة منها:

الدراسة الأولى :الدراسات التي تناولت مفهوم الخطاب الديني ووظائفه، حيث أكدت أن الخطاب الديني يمثل منظومة فكرية وتواصلية تستند إلى المرجعية الإسلامية، وتسعى إلى تقديم تصورات دينية مرتبطة بقضايا الواقع الاجتماعي.

الدراسة الثانية :الدراسات الأسلوبية التي اهتمت بتحليل الخطابات المختلفة، والتي أفادت في تحديد مستويات التحليل الأسلوبي من مستوى لغوي وتركيبي وبلاغي، والكشف عن علاقة الاختيارات الأسلوبية بأهداف الخطاب وتأثيره.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، حيث تناولنا في **الفصل الأول الجانب النظري**، وقسمناه إلى مباحث تناولنا فيها مفهوم الخطاب الديني، وأهم أسسه وخصائصه وأنواعه ووظائفه، إضافة إلى مفهوم الأسلوب والأسلوبية وعلاقتهما بتحليل الخطاب، كما تطرقنا إلى مفهوم الأدب الشعبي باعتباره الإطار الذي يندرج ضمنه الخطاب الشفهي المحلي. .

أما الفصل الثاني فقد خصص للدراسة التطبيقية، حيث تناولنا فيه التحليل الأسلوبي لخطبة "**حقوق العمال في الإسلام** "من خلال دراسة مستوياتها اللغوية والتركيبية والبلاغية، والوقوف عند أهم الوسائل التي اعتمدها الخطيب في بناء خطابه وتحقيق مقاصده التواصلية والإقناعية.

ولتحقيق أهداف البحث اعتمدنا المنهج الأسلوبي بوصفه المنهج الأنسب للكشف عن الخصائص التعبيرية للنص الخطابي، مع الاستفادة من المنهج الوصفي التحليلي في وصف الظواهر اللغوية وتحليلها وربطها بسياقها الديني والاجتماعي.

وقد اعتمدنا في إعداد هذه المذكرة على مجموعة من المراجع، كان من أهمها كتاب «تجديد الخطاب الديني» لمحمد منير، الذي أفادنا في تناول موضوع الخطاب الديني، وكتاب «الأسلوبية والأسلوب» لعبد السلام المسدي، وكتاب «علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته» لصلاح فضل، اللذان استعنا بهما في بناء الإطار المنهجي للتحليل الأسلوبي للخطبة، إضافة إلى كتاب «الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق» لمحمد سعيدي، الذي ساعدنا في دراسة المرجعيات الثقافية والشعبية الموظفة في الخطاب.

وقد واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث بعض الصعوبات، من أهمها قلة الدراسات المتخصصة في الخطاب الديني المحلي بمنطقة وادي سوف، وصعوبة التعامل مع الخطاب الشفهي الذي يحتاج إلى مراعاة السياق وطريقة الأداء، إضافة إلى الحاجة إلى الجمع بين التحليل اللغوي والدلالي لفهم مختلف أبعاد الخطبة.

و نأمل أن تسهم هذه الدراسة في إثراء مجال الدراسات الأدبية والشعبية، وأن تبرز أهمية الخطاب الديني باعتباره خطابا مؤثرا في المجتمع، يكشف عن علاقة اللغة بالدين والثقافة المحلية، ويبين قدرة الخطيب على توظيف الوسائل الأسلوبية من أجل تحقيق التواصل والتوجيه والإقناع.

وفي ختام هذه المقدمة، نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف الدكتور رشيد بديدة، على توجيهاته العلمية وملاحظاته القيّمة التي أسهمت في إنجاز هذا البحث. كما نعرب عن امتناننا له على ما بذله من جهد في متابعة هذا العمل، سائلين الله أن يجزيه عنا خير الجزاء.

الفصـــل الأول

الاطار النظري

أولا: الخطاب الديني

ثانيا: الأسلوب والأسلوبية

ثالثا: الادب الشعبي

أولا: الخطـــاب الدينـــي

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للخطاب الدينـي

المبحث الثاني: أنواع الخطاب الديني ووظائفه

تمهيد:

يعتبر الخطاب الديني أحد أهم أنماط الخطاب المؤثرة في المجتمعات الإسلامية، لما يضطلع به من دور في تبليغ تعاليم الدين الإسلامي، وتوجيه السلوك الفردي والجماعي، وترسيخ منظومة القيم والأخلاق المستمدة من الشريعة الإسلامية، ويُعد هذا الخطاب وسيلةً للتواصل بين المؤسسة الدينية والجمهور، إذ يسعى إلى تقريب المفاهيم الشرعية إلى عامة الناس بلغة واضحة وأسلوب يتناسب مع مستوياتهم الثقافية والاجتماعية، مما يجعل منه أداةً فاعلة في بناء الوعي الديني والمحافظة على الهوية الثقافية للمجتمع.

والخطاب الديني لكونه خطابًا شفهيًا موجّهًا للعامة، يتفاعل مع البيئة الاجتماعية والثقافية ويستثمر عناصر الموروث الشعبي واللغة المحلية للتأثير والإقناع، وتُعد خطب الجمعة من أبرز نماذجه لما لها من انتشار ودور في معالجة القضايا الدينية والاجتماعية.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للخطاب الديني:

يعتبر تحديد مفهوم الخطاب الديني أساسًا لفهم طبيعته وخصائصه، إذ لا يمكن دراسة وظائفه وأثره في المجتمع دون الوقوف على مفهومه ومرتكزاته. لذلك، يتناول هذا المبحث تعريف الخطاب الديني وأهم الأسس التي يقوم عليها.

المطلب الأول: مفهوم الخطاب الديني:

يمثل التعريف بالخطاب الديني المدخل الرئيس لفهم مضمونه وحدوده، لذا سيتم بيان مفهوم الخطاب لغةً واصطلاحًا، ثم توضيح مفهوم الخطاب الديني وتمييزه عن المفاهيم المشابهة.

أ: التعريف اللغوي والاصطلاحي للخطاب:

يقتضي تحديد مفهوم الخطاب الديني الوقوف أولًا على معنى الخطاب لغةً واصطلاحًا، لما لذلك من أهمية في بيان دلالاته وتحديد مفهومه العلمي.

أولاً: الخطاب لغةً:

ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم بعد بسم الله الرحمن الرحيم:﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ سورة ص، الآية 23[1]. وقوله تعالى (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ) سورة ص، الآية 20[2]. وقوله عز وجل ﴿رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ سورة سبأ، الآية 37[3].

ففي القرآن الكريم لفظ الخطاب ظهر بمعاني مختلفة بحسب صياغتها في كل آية، عرفها لسان يدخل ضمن التعريف اللغوي للخطاب العرب ابن منظور: "أنه يكون وضع الاسم موضع المصدر"، وذهب أبو اسحاق إلى أن الخطابة عند العرب: "الكلام المنثر السجع ونحوه...."[4].

لذا فإن لفظ الخطاب يختلف على حسب موضعه في جملة وعلى حسب تكافله للحروف فلتغير لكل علامة هو تغير للمعنى .

---

[1]– سورة ص، الآية 23.

[2]– سورة ص، الآية 20.

[3]– سورة سبأ، الآية 37.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، د–ط، دار المعارض، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ص 1195.

- أما الزمخشري فعرف الخطاب أنه: "خطب خاطبه أحسن الخطاب وهو المواظبة بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة، وكثر خطبها وهذه خطبة وخطبته"[1].
- يقول محمود عبد الرحمن عبد المنعم عن الخطاب انه: "القول يخصم منه المخاطب به شيئا، ذكره المناوي، توجيه الكلام نحو الغير لأفهام ذكره الشيخ زكريا الأنصاري"[2].

ثانيًا: الخطاب اصطلاحًا

وردت تعاريف متنوعة حول الخطاب عن الغرب والعرب لذا سنحاول أن نعرض بعضا منها كما يلي:

1. عند الغرب

عرف الخطاب عند الغربيين من خلال مجالات كثيرة، لذا سنورد بعض التعريفات:

- أول ملامح ظهور مصطلح الخطاب في التراث اللساني الحديث كانت مع "دسو سير" فقد بدأ يرسم الخطاب بمنحاه الدلالي إذ يعد كتابه بعنوان محاضرات في اللسانيات العامة لما فيه من مبادئ أساسية ساهمت في تقرير مفهوم الخطاب الذي "يراد به الكلام أي الإيجاز الفعلي للغة في ظهور العمل أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة، كما أنه يتكون من متتالية تشكل مراسل لها بداية ونهاية"[3].
- أما الخطاب عند "إميل بنفست" فهو "الملفوظ منظور إليه من جهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، وبمعنى آخر هو كل تلفظ يفرض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"[4].

بمعنى أن الخطاب التلفظ وإن تبعا مجرد تعبير عن العالم المتلفظ الداخلي إلا أن بنيته الداخلية نشأ ذلك شأن للخبرة المعبرة عنها، تعد بنية الاجتماعية حسبه، فالتلفظ نتاج لسياق

---

[1]– الزمخشري، أبي القاسم جبار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، **أساس البلاغة**، تح محمد باسل عيون السود، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص 255.

[2]– محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، من حرف الخاء إلى حرف العين، دار الفضيلة، جامعة الأزهر القاهرة، 2023، ص 39.

[3]– سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ط1، المركز الثقافي الغربي، دار البيضاء، بيروت، 1997، ص 21.

[4]– إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الروائي، دراسة تطبيقية، ط1، دار الآفاق، 1988، ص 10.

محدد هو السياق الاجتماعي أما السرد فلا يحتاج إلى سياق ليحدث، فالتلفظ حسبه ليست مجرد فعل أو عمل خاص بالمتكلم (المتلفظ) وإنما نتيجة لتفاعل المتكلم هو الآخر.

2. عند العرب

من بين النقاد العرب الذين تطرقوا لمفهوم الخطاب نجد:

- عبد المالك مرتاض الذي يرى أن: "الخطاب هو نسيج من الألفاظ والنَّسيج مظهر من النظام الكلامي الذي يتخذه له خصائص لسانية تميزه عن سواه"[1].

القول بمصطلح أن الخطاب نسيج يصل القارئ المتخصص إلى مفهوم النص من التراث

إلى الحداثة وخصوصا في الثقافة الغربية إذ النص نسيج لغة واصطلاحا.

- أما سعيد علوش عرف الخطاب بأنه: "مجموع التعابير الخاصة التي تحدد وظائفها الاجتماعية ومشروعها الإيديولوجي"[2]

أي أنه الخطاب تتحكم فيه الظروف والأوضاع والوظائف الاجتماعية التي تكتسب مشروعيته إيديولوجية في المجتمع فالخطاب بالتالي لا يمكنه التخلص من الايديولوجيا.

- أما محمد عابد الجابري فهو يرى أنه الخطاب: "مجموعة من النصوص لها جانبان ما يقدمه المرسل وهو الخطاب، وما يصل المتلقي فهو التأويل"[3].

فالخطاب عند الجابري يعادل النص، يلقيه المرسل ويؤله المتلقي حسب وجهة نظره.

ب: تعريف الخطاب الديني وتمييزه عن المفاهيم المشابهة.

يمثل تحديد مفهوم الخطاب الديني وتمييزه عن المفاهيم المشابهة خطوةً أساسية لفهم طبيعته وحدوده، وهو ما سيتم بيانه في هذا الفرع.

---

[1]– عبد المالك مرتاض، **بنية الخطاب الشعري، دراسة تحليلية للقصيدة أشجان يمينة**، د–ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د–ت، ص 34.

[2]– سعيد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1985، ص 53.

[3]– محمد عابد الجابري، **الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية**، ط5، مركز دراسات الوحدة الغربية، بيروت، لبنان، 1994، ص 35.

أولاً: تعريف الخطاب الديني

يعد الخطاب الديني من التعبيرات الحديثة في مجال العلوم الاجتماعية عامة واللغويات الاجتماعية خاصة وأن مجالات البحث في هذا الموضوع لازالت في بدايتها، وقد اقترن استخدام مفهوم تحليل الخطاب بمعارك أيديولوجية ذات أبعاد متنوعة ألقت بظلالها على المصطلح وابتعدت به عن المفهوم العلمي الدقيق[1].

والمقصود بمفهوم الخطاب الديني: "أنه عبارة عن منظومة فكرية تحوي مفاهيم ومقولات النظرية الإسلامية، التي تعين الفرد في حيز أحد جوانب الواقع الاجتماعي، التي تسعى إلى تقديم مجموعة من التصورات الإسلامية والدالات النظرية حول إحدى قضايا الواقع الاجتماعي أو إشكالاته المتباينة، التي تم إنتاجها في السياق التاريخي الذي صاحب الفكر الإسلامي منذ القدم"[2].

ويمكننا أن نعرف الخطاب الديني بأنه: "الكلام الذي يستند لمرجعية إسلامية من أصول القرآن والسنة، وأي من سائر الفروع الإسلامية الأخرى، سواء أكان منتج الخطاب جماعة إسلامية أم مؤسسة دعوية رسمية أو أهلية أم أفرادًا متفرقين جمعهم الاستناد للدين وأصوله، مرجعية لرؤاهم وأطروحاتهم، ولإدارة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يحيونها، أو للتفاعل مع دوائر الهُويات الأممية أو دوائر الحركة الوظيفية التي يرتبطون بها ويتعاطون معها[3].

ثانيًا: تمييز الخطاب الديني عن المفاهيم المشابهة.

لإدراك مفهوم الخطاب الديني بدقة، لا بد من تمييزه عن بعض المفاهيم المشابهة التي تتقاطع معه في الغاية أو الوسيلة، مع احتفاظ كل منها بخصوصيته، ومن بين هاته المفاهيم المشابهة نذكر ما يلي:

---

[1]– يحيى عبد الهادي أبو زينة، **تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة**، رسالة ماجستير، شريعة، تخصص: قسم أصول الفقه، الجامعة الإسلامية، 2007، ص ص 6–7.

[2]– شحاتة صيام، **العنف والخطاب الديني في مصر**، ط2، سينا للنشر، القاهرة، مصر، 1994، ص 63.

[3]– محمد منير، **تجديد الخطاب الديني**، د–ط، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004، ص 44.

1. تمييز الخطاب الديني عن الدعوة

تُعرف الدعوة بأنها تبليغ الإسلام للناس، وتعريفهم بعقيدته وأحكامه وقيمه، ودعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى واتباع أوامره واجتناب نواهيه، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وهي رسالة الأنبياء والمرسلين، ثم ورثها العلماء والدعاة من بعدهم، قال تعالى :﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[1]، وقد عرّفها ابن تيمية بأنها: "الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به"[2].

وعليه، فإن العلاقة بينهما يمكن توضيحها على النحو الآتي:

- الدعوة تركز أساسًا على استمالة المخاطب إلى الإيمان والعمل الصالح والالتزام بتعاليم الدين.
- الخطاب الديني يمثل الإطار الاتصالي الذي يمكن أن تُمارس الدعوة من خلاله.
- الدعوة تهتم بصورة أكبر بهداية المدعو والتأثير في سلوكه وموقفه.
- الخطاب الديني يهتم بالإضافة إلى ذلك بـ كيفية بناء الرسالة الدينية وصياغتها وتقديمها وتكييفها مع مستوى المخاطبين وظروفهم[3].

ومن ثم يمكن القول إن كل دعوة دينية تحتاج إلى خطاب يبلّغها، ولكن ليس كل خطاب ديني دعوة بالمعنى الضيق للمصطلح[4].

2. تمييز الخطاب الديني عن الوعظ

الوعظ مفهوم أكثر تحديدًا من الخطاب الديني، ويقوم أساسًا على التذكير بالله تعالى، وترقيق القلوب، والحث على الخير، والتحذير من المعاصي والآثام، واستحضار ما يترتب على الأعمال من ثواب وعقاب[5].

وبذلك يمكن التمييز بينهما من خلال العناصر الآتية:

---

[1]– سورة النحل، الآية 125.

[2]– ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ج15، ص157.

[3]– أبو عبد السلام جعفر أولفقي، **الدعوة إلى الله**، مجلة رسالة المسجد، المجلد 7، العدد 6، 2008، ص 58–68.

[4]– محمد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة: دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل**، ط3، مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت، 2014، ص 453.

[5]– محمد أبو الفتح البيانوني، **المرجع السابق**، ص17

- الخطاب الديني أوسع مجالًا، بينما الوعظ يمثل أحد المجالات أو الأساليب التي يمكن أن يندرج فيها الخطاب الديني.
- الخطاب الديني غايته متعددة وشاملة، في حين أن غاية الوعظ تتركز بصورة أكبر في الإصلاح الأخلاقي والسلوكي والتأثير الوجداني.
- الخطاب الديني مضمونه أكثر تنوعًا وشمولًا، بينما مضمون الوعظ أكثر تركيزًا على الجانب الإيماني والأخلاقي والسلوكي.
- الخطاب الديني وسائله أكثر تنوعًا واتساعًا، في حين ارتبط الوعظ تاريخيًا بصورة أكبر بالتواصل المباشر مع الجمهور، مع إمكانية استخدامه للوسائل الحديثة.
- الخطاب الديني يعتمد على التكامل بين العقل والوجدان والسلوك، بينما يركز الوعظ بصورة أكبر على الوجدان والسلوك[1].

وعليه، فإن الوعظ يمثل أحد الأساليب التي يمكن أن يتخذها الخطاب الديني، وليس مرادفًا له.

3. تمييز الخطاب الديني عن الفتوى

تختلف الفتوى عن الخطاب الديني اختلافًا واضحًا من حيث الوظيفة والمجال، فالفتوى تعني، في أصلها، الجواب عن المسائل الشرعية المشكلة، وقد عرّفها مجمع اللغة العربية بأنها الجواب عما يُشكل من المسائل الشرعية أو القانونية[2].

ومن هنا تختلف الفتوى عن الخطاب الديني في عدة جوانب:

- تهدف الفتوى أساسًا إلى بيان الحكم الشرعي لمسألة معينة، بينما يهدف الخطاب الديني إلى تحقيق مجموعة أوسع من الأهداف، مثل التعليم والتوعية والتوجيه والإرشاد وتصحيح المفاهيم وبناء الوعي الديني.
- غالبًا ما ترتبط الفتوى بسؤال أو واقعة معينة يعرضها المستفتي على المفتي، في حين أن الخطاب الديني قد يكون عامًا وموجهًا إلى جمهور واسع دون أن يكون مسبوقًا بسؤال محدد.

---

[1]– شيخ هامل، **الخطاب الديني والخطابات المتاخمة**، مجلة الخطاب والتواصل، المجلد 6، العدد 3، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت، 2017، ص353.

[2]– بن الصلاح، **أدب المفتي والمستفتي**، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1986، ص85.

- تحتاج الفتوى إلى شخص مؤهل للإفتاء، يمتلك أدوات الفقه وأصوله والقدرة على استنباط الحكم الشرعي، وقد أكدت المصادر الفقهية ضرورة توافر العلم بكتاب الله وسنة رسوله والفقه وأصوله فيمن يتصدر للإفتاء[1].
- تتعلق الفتوى بمسألة محددة يراد معرفة حكمها، بينما يمكن للخطاب الديني أن يتناول موضوعات واسعة لا تقتضي إصدار حكم شرعي، كالتوعية بالقيم الأخلاقية أو معالجة ظاهرة اجتماعية أو شرح مفهوم ديني[2].

وبناءً عليه، يمكن القول إن الفتوى تمثل وظيفة تخصصية داخل المجال الديني، بينما يمثل الخطاب الديني إطارًا أوسع للتواصل والتبليغ الديني.

4. تمييز الخطاب الديني عن التوجيه الديني

يقصد بالتوجيه الديني عملية إرشاد الفرد أو الجماعة إلى ما يحقق لهم الاستقامة الدينية والسلوكية، ومساعدتهم على فهم القيم والمبادئ الإسلامية وتطبيقها في حياتهم اليومية.

ويشترك التوجيه الديني مع الخطاب الديني في كونه يستهدف التأثير في سلوك الفرد وتصوراته، إلا أن التوجيه يركز بصورة أكبر على الإرشاد العملي، أي مساعدة المخاطب على اختيار السلوك أو الموقف المناسب وفق المرجعية الدينية[3].

المطلب الثاني: الأسس والمرتكزات التي يقوم عليها الخطاب الديني

يقوم الخطاب الديني على مجموعة من الأسس والمرتكزات التي تضبط مضمونه وتوجه أهدافه، مستندًا إلى المرجعيات الشرعية، ومتميزًا بخصائص تجعله قادرًا على تحقيق غاياته في توجيه الفرد والمجتمع. وعليه، يتناول هذا المطلب المرجعيات الشرعية للخطاب الديني، ثم خصائصه ومرتكزاته الأساسية.

أ: المرجعيات الشرعية للخطاب الديني

يقوم الخطاب الديني الإسلامي على مرجعيات شرعية تضبط مضمونه وتوجه أهدافه، وتتمثل أساسًا في القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والاجتهاد، ويُعد القرآن والسنة

---

[1]– ابن حمدان الحراني، **صفة الفتوى والمفتي والمستفتي**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1977، ص13.

[2]– شيخ هامل، **المرجع السابق**، ص 89.

[3]– عبد الحق منصوري، **الإرشاد والتوجيه**، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2010، ص13.

المصدرين الأصليين، بينما يسهم الإجماع والاجتهاد في فهم النصوص وتطبيقها على الوقائع والقضايا المستجدة.

أولاً: المصادر الأصلية

1. القرآن الكريم

يُعد القرآن الكريم المصدر الأول والأسمى للخطاب الديني، فهو كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، المتعبد بتلاوته، والمنقول إلينا بالتواتر. وقد أجمع المسلمون على أنه المرجع الأساسي الذي تُستمد منه الأحكام الشرعية والعقائد والأخلاق والقيم، ولذلك فإن أي خطاب ديني صحيح لا بد أن يستند إليه استنادًا مباشرًا أو غير مباشر.

وتتجلى أهمية القرآن الكريم في كونه يضع الأصول الكلية للدين، ويرسم المنهج العام لحياة الإنسان، ويحدد المبادئ التي تقوم عليها العلاقات بين الأفراد والمجتمعات والدول. كما أنه يقدم خطابًا متوازنًا يجمع بين العقيدة والعبادة والأخلاق والتشريع، ويخاطب العقل والوجدان معًا، مما يجعله أساسًا لكل خطاب ديني يهدف إلى الإصلاح والهداية، وأن القرآن الكريم يُعد المرجعية العليا التي يُرجع إليها عند الاختلاف، لقوله تعالى :﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[1].

2. السنة النبوية

تأتي السنة النبوية في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، وهي كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية. وتمثل السنة البيان العملي للقرآن الكريم، إذ توضح مجمله، وتخصص عامه، وتقيد مطلقه، وتبين كيفية تطبيق أحكامه.

وقد أكد القرآن الكريم حجية السنة النبوية في مواضع عديدة، منها قوله تعالى :﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2]ومن ثم فإن الخطاب الديني لا يكتمل إلا بالرجوع إلى السنة الصحيحة باعتبارها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي.

[1]– سورة النساء، الآية 59.

[2]– سورة الحشر، الآية 7.

ثانيًا: المصادر الاجتهادية

1. الإجماع

الإجماع هو اتفاق مجتهدي الأمة الإسلامية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي في مسألة معينة، ويُعد من المصادر المتفق عليها عند جمهور علماء الأصول، ويحتل المرتبة الثالثة بعد القرآن الكريم والسنة النبوية.

وتكمن أهمية الإجماع في أنه يعبر عن وحدة الأمة العلمية، ويحقق الاستقرار التشريعي، ويمنع الاختلاف في المسائل التي انعقد فيها الاتفاق، الأمر الذي ينعكس إيجابًا على الخطاب الديني من خلال توحيد المرجعية الشرعية والحد من الآراء الشاذة[1].

2. الاجتهاد

الاجتهاد هو بذل الفقيه وسعه في استنباط حكم شرعي عملي من أدلته التفصيلية عند عدم وجود نص صريح أو عند الحاجة إلى فهم النصوص وتنزيلها على الوقائع المستجدة. ويُعد الاجتهاد من أهم وسائل تجديد الخطاب الديني وربطه بمتغيرات العصر، مع الالتزام بثوابت الشريعة الإسلامية[2].

ولا يكون الاجتهاد صحيحًا إلا إذا استوفى شروطًا معينة، من أهمها: العلم بالقرآن الكريم والسنة النبوية، والإحاطة بأصول الفقه، وإتقان اللغة العربية، ومعرفة مقاصد الشريعة، والإلمام بواقع الناس.

ب: خصائص الخطاب الديني ومرتكزاته

يتميز الخطاب الديني بجملة من الخصائص التي تميّزه عن غيره من الخطابات، ويستند في بنائه إلى مرتكزات شرعية وفكرية تحدد مضمونه وأهدافه، بما يجعله وسيلة أساسية في توجيه الفرد والمجتمع وترسيخ القيم الدينية.

أولا: خصائص الخطاب الديني

يقوم الخطاب الديني في أصوله وأسسه على ثوابت لا تتغير، بينما تتغير أساليبه وطرائق عرضه تبعًا للزمان والمكان والمتلقي. ويستمد خصائصه من طبيعة الدين بوصفه ظاهرة متعددة الأبعاد، إنسانية عامة، تهدف إلى ترسيخ القيم والأخلاق، والتمييز بين الخير والشر،

[1]– عبد الوهاب خلاف، **علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع**، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ص 45.

[2]– وهبة الزحيلي، **الاجتهاد في عصرنا هذا من حيث النظرية والتطبيق**، مجلة دراسات العالم الإسلامي، مجلد 4، العدد2، مارس 2011، ص 5.

وتوجيه السلوك الفردي والجماعي. كما يقوم على منظومة متكاملة من التعاليم والرموز والمؤسسات التي تسهم في نقل الخطاب الديني وتوجيهه إلى أفراد المجتمع.

- الدين ظاهرة متعددة الأبعاد: فهو قيمية ونظامية، وفردية وجماعية، ونفسية وسلوكية، وينعكس هذا التنوع على أبعاد الخطاب الديني ومضامينه.
- الدين ظاهرة إنسانية عامة: عرفته مختلف المجتمعات والعصور، ويختلف الخطاب الديني باختلاف طبيعة العلاقة بين الإنسان ومعبوده وتصوراته عنه.
- الدين والقيم الأخلاقية: تشترك الأديان في الدعوة إلى الفضيلة وتهذيب النفس، مما يجعل الأخلاق قاسمًا مشتركًا بين الخطابات الدينية رغم اختلاف الديانات.
- ازدواجية القيم :تقوم الأديان على التمييز بين الخير والشر، والصالح والفاسد، والمقدس والمدنس، وهو أساس الخطاب الديني.
- وحدة التعاليم: تقوم الأديان على التكامل والترابط بين تعاليمها، وتدعو إلى قبولها كوحدة متكاملة.
- الرموز والمؤسسات: لكل دين رموزه ومؤسساته التي تنظم العبادة وتسهم في إنتاج الخطاب الديني وتوجيهه.
- الهيئات الدينية: لكل دين هيئات متخصصة تتولى تنظيم شؤون العبادة وإنتاج ونقل الخطاب الديني ومواجهة الشبهات[1].

ثانيًا: مرتكزات الخطاب الديني

يقصد بمرتكزات الخطاب الديني الأسس التي يقوم عليها في بناء مضمونه وتحديد منهجه وتوجيهه إلى المتلقي، وتتمثل أساسًا في المرجعيات الشرعية، والوسطية والاعتدال، والاجتهاد والتجديد، ومراعاة مقاصد الشريعة والواقع، إلى جانب الحكمة وحسن التبليغ، ويُميز في ذلك بين المرتكزات المصدرية، كالقرآن والسنة والإجماع والاجتهاد، والمرتكزات المنهجية، كالوسطية ومراعاة الواقع والمقاصد[2].

[1]– عاشور بوقلقولة، **الخطاب الديني وأبعاده المقاصدية**، مجلة رسالة المسجد، المجلد5، العدد1، 2007، ص60.

[2]– محمد خضير، **الخطاب الديني في مقررات التعليم الثانوي: مضمونه وأهدافه، دراسة تحليلية نقدية لمقرر السنة الثالثة ثانوي**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 2015، ص 26.

1. المرجعية الشرعية

الاستناد إلى المرجعية الشرعية المرتكز الأساسي للخطاب الديني الإسلامي، إذ يستمد مشروعيته ومضمونه من مصادر الشريعة الإسلامية، وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم ما قرره علماء أصول الفقه من أدلة وطرق للاستنباط، كالإجماع والقياس والاجتهاد[1].

ومن ثم لا يكون الخطاب الديني مجرد رأي شخصي أو تصور ذاتي للمتحدث، وإنما ينبغي أن يقوم على فهم صحيح للنصوص الشرعية وأدلة الأحكام. وقد أكدت الدراسات المعاصرة أن مصادر بناء الخطاب الديني الإسلامي تشمل القرآن والسنة والإجماع والقياس، إلى جانب اللغة العربية باعتبارها وعاء النص الشرعي[2].

2. مرتكز الوسطية والاعتدال

تقوم طبيعة الخطاب الديني الرشيد على الوسطية والاعتدال والتوازن، بحيث يبتعد عن الغلو والتطرف من جهة، وعن التفريط في الثوابت الدينية من جهة أخرى. فالوسطية تقتضي تحقيق التوازن بين الوحي والعقل، وبين النص والاجتهاد، وبين الثابت والمتغير، وبين متطلبات الدين وواقع الإنسان. ولذلك فإن الخطاب الديني المعتدل لا يقتصر على عرض الأحكام، وإنما يقدمها بأسلوب متوازن يراعي مقاصد الشريعة وأحوال المخاطبين[3].

3. مرتكز الاجتهاد والتجديد

الاجتهاد من المرتكزات المهمة للخطاب الديني، خصوصًا في القضايا والمستجدات التي لا يوجد فيها نص تفصيلي مباشر، إذ يسمح بإيجاد الحلول الشرعية المناسبة للنوازل والمتغيرات مع المحافظة على الثوابت والأصول، ولا يعني التجديد تغيير الأحكام القطعية أو المساس بالثوابت، وإنما يتعلق بتجديد طرائق الفهم والتنزيل وأساليب العرض والتواصل بما يتناسب مع تطورات الحياة[4].

---

[1]– النوعي عبد القادر، **السوسيواتصالي لتحليل الخطاب الإسلامي (دراسة سوسيواتصالية)**، *مجلة العلوم الإسلامية والحضارة*، العدد 03، 2016، ص110.

[2]– محمد خضير، ***المرجع السابق***، ص 26.

[3]– ياسر إحسان رشيد النعيمي، **الخطاب الديني الإسلامي المعتدل، مفهومه وأهم مرتكزاته**، *مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية*، العدد 37، 2018، ص 236.

[4]– خيرة سرير حاج، **فقه السنن الإلهية في الخطاب القرآني وعلاقته بالاجتهاد التنزيلي (فقه الواقع أنموذجًا)** ، *مجلة الشهاب*، مجلد 08، العدد 03، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2022، ص326.

4. مرتكز مقاصد الشريعة

لا ينبغي أن ينفصل الخطاب الديني عن مقاصد الشريعة الإسلامية، لأن المقصود من الأحكام الشرعية لا يقتصر على مجرد نقل النصوص، بل يتصل بتحقيق مصالح الإنسان ودفع المفاسد عنه، وترسيخ العدل والرحمة وحفظ الضروريات التي تقوم عليها حياة الناس.

ومن ثم فإن الخطاب الديني المقاصدي ينظر إلى الأحكام في إطار غاياتها الكلية، مع عدم تجاوز النصوص القطعية أو تعطيلها[1].

5. مرتكز مراعاة الواقع

من أهم مرتكزات الخطاب الديني مراعاة الواقع الذي يعيش فيه المخاطب، لأن الخطاب الناجح لا يكتفي بتقديم المعلومة الدينية بصورة مجردة، وإنما يراعي الظروف الاجتماعية والثقافية والفكرية والنفسية للمتلقي. ويقتضي ذلك فهم طبيعة القضايا المعاصرة، ومعرفة أحوال الناس وحاجاتهم، ثم تنزيل المبادئ الشرعية بصورة تحقق الملاءمة بين الحكم الشرعي والواقع[2].

6. مرتكز اللغة والبيان

تحتل اللغة العربية مكانة أساسية في الخطاب الديني الإسلامي، باعتبارها لغة القرآن الكريم ووعاء النصوص الشرعية الأصلية، ومن ثم فإن سلامة الخطاب الديني تقتضي امتلاك القدرة على فهم اللغة ودلالاتها وأساليبها، لأن الخطأ في فهم الألفاظ والتراكيب والسياقات قد يؤدي إلى الخطأ في فهم النص الشرعي نفسه[3].

7. مرتكز الحكمة ومراعاة المخاطب

يرتكز الخطاب الديني كذلك على الحكمة والموعظة الحسنة وحسن اختيار الأسلوب، لأن الهدف منه هو التأثير والإرشاد والإقناع، وليس مجرد نقل المعلومات. ولذلك ينبغي أن

---

[1]– أحمد الريسوني، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، ط4، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، 1995، ص 263.

[2]– خيرة سرير حاج، **فقه السنن الإلهية في الخطاب القرآني وعلاقته بالاجتهاد التنزيلي (فقه الواقع أنموذجًا)**، مجلة الشهاب، مجلد 8، العدد 3، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2022، ص 52.

[3]– النوعي عبد القادر، **المرجع السابق**، ص 110.

يراعي الخطاب مستوى المخاطبين، وظروفهم، وقدرتهم على الفهم والاستيعاب، وأن يتجنب الأساليب المنفرة أو القائمة على التحقير والتعصب[1].

المبحث الثاني: أنواع الخطاب الديني ووظائفه

يتميز الخطاب الديني بتعدد أنواعه واختلاف وظائفه تبعًا لتنوع مجالاته ووسائله والفئات التي يتوجه إليها، مما يجعله قادرًا على أداء أدوار دينية وتربوية واجتماعية وفكرية، وعليه، يتناول هذا المبحث أنواع الخطاب الديني ووظائفه من خلال بيان أبرز تصنيفاته وأهم الأدوار التي يؤديها في المجتمع.

المطلب الأول: أنواع الخطاب الديني

يتعدد الخطاب الديني من حيث شكله ومضمونه والجهة التي تتولى إنتاجه، كما يختلف باختلاف الوسائل التي يعتمدها في الوصول إلى الجمهور. ومن أبرز أنواعه الخطاب الديني التقليدي والمعاصر، والخطاب الديني الرسمي وغير الرسمي والرقمي.

أ: الخطاب الديني التقليدي والخطاب الديني المعاصر

سوف نتناول في هذا الفرع نوعين من الخطاب الديني، أولا: الخطاب الديني التقليدي، ثانيًا: الخطاب الديني المعاصر وفقا لما يلـي:

أولًا: الخطاب الديني التقليدي

يقصد بالخطاب الديني التقليدي ذلك النمط من الخطاب الذي يعتمد بصورة أساسية على المصادر الدينية الموروثة، والأساليب المعروفة في التعليم والوعظ والإرشاد، والوسائل التقليدية في التواصل مع الجمهور، وقد ارتبط تاريخيًا بالمسجد والمدرسة الدينية ومجالس العلم والخطابة والكتب والمواعظ[2].

ويستند هذا الخطاب في بناء مضمونه إلى القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الفقهي والعقدي والتفسيري، مع اعتماد كبير على ما استقر عليه العلماء من مفاهيم وقواعد ومناهج في فهم النصوص الدينية.

ومن أبرز أشكال الخطاب الديني التقليدي:

---

[1]– دار الإفتاء العام الأردنية، **عالمية الخطاب الإسلامي**، بحث منشور ضمن الدراسات والبحوث، المطلب المتعلق بركائز الخطاب الإسلامي. ص 63.

[2]– هشام بويكر، ونعيم بوعموشة، **الخطاب الديني ودوره في نشر الوعي الديني بمؤسسات التنشئة الاجتماعية**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة جيجل، المجلد 16، العدد 1، جوان 2022، ص 95.

- خطبة الجمعة.
- الدروس الدينية في المساجد.
- حلقات تحفيظ القرآن وتعليم العلوم الشرعية.
- المواعظ والإرشادات الدينية.
- الدروس الفقهية والعقدية.
- الكتب والمصنفات الدينية التقليدية
- المجالس العلمية[1].

ثانيًا: الخطاب الديني المعاصر

يقصد بالخطاب الديني المعاصر ذلك الخطاب الذي يسعى إلى التفاعل مع قضايا الإنسان والمجتمع في العصر الحديث، مع المحافظة على أصول الدين ومرجعياته الأساسية.

وهو لا يعني بالضرورة التخلي عن التراث أو استبداله، وإنما يعني إعادة تقديم المضامين الدينية بأساليب تتناسب مع التحولات الاجتماعية والثقافية والفكرية التي يشهدها المجتمع.

وقد فرضت التحولات المعاصرة على الخطاب الديني التعامل مع قضايا لم تكن مطروحة
بالشكل نفسه في الفترات السابقة[2]، مثل:

- العولمة.
- التطور التكنولوجي.
- وسائل التواصل الاجتماعي.
- قضايا الشباب.
- الأسرة والتحولات الاجتماعية.
- حقوق الإنسان.
- القضايا الاقتصادية المعاصرة.

[1]– هشام بوبكر، **المرجع السابق**، ص 95.

[2]– علي عشي، **دور الخطاب الديني التربوي في تكوين شخصية طلابية متزنة**، مجلة الشباب والمشكلات الاجتماعية، المجلد1، العدد 1، 2013، ص 38.

- قضايا التطرف والغلو.
- العلاقة بين الدين والعلم.
- التعدد الثقافي والفكري[1].

ب: الخطاب الديني الرسمي، وغير الرسمي، والخطاب الديني الرقمي

يمكن تصنيف الخطاب الديني أيضًا بالنظر إلى الجهة المنتجة له وطريقة انتشاره ووسيلة تقديمه، وفي هذا الإطار يظهر الخطاب الديني الرسمي، والخطاب غير الرسمي، والخطاب الرقمي.

أولًا: الخطاب الديني الرسمي

يقصد بالخطاب الديني الرسمي ذلك الخطاب الذي يصدر عن المؤسسات والهيئات الدينية الرسمية أو الأشخاص المخولين قانونًا أو مؤسساتيًا بتقديم الخطاب الديني، ويكون في الغالب خاضعًا لأطر تنظيمية ومؤسساتية تحدد مجالاته وأهدافه ووسائله.

ويظهر هذا النوع من الخطاب من خلال:

- المؤسسات الدينية الرسمية.
- المساجد التابعة للجهات المختصة.
- الخطب والدروس الدينية المؤطرة رسميًا.
- البيانات والمواعظ الصادرة عن الهيئات الدينية.
- البرامج الدينية التي تشرف عليها المؤسسات الرسمية[2].

ثانيًا: الخطاب الديني غير الرسمي

يقصد بالخطاب الديني غير الرسمي ذلك الخطاب الذي يصدر عن أفراد أو جماعات أو هيئات غير مرتبطة بصورة مباشرة بالبنية الرسمية للدولة أو المؤسسات الدينية الرسمية، ويظهر في الفضاء الاجتماعي والثقافي بصورة أكثر استقلالًا.

وقد يتمثل في:

- الدروس والمواعظ التي يقدمها أفراد بصورة مستقلة.
- الجمعيات ذات النشاط الديني.

---

[1]– علي عشي، **المرجع السابق**، ص 41.

[2]– فاطمة الزهراء معاشي، وصليحة رحالي، **قيمة طلب العلم في الخطاب الديني الرسمي: دراسة في تشكيل التمثيلات الاجتماعية للتعليم**، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، المجلد 22، العدد 2، 2026، ص 33.

- المحاضرات والندوات الدينية.
- الكتب والمقالات التي يكتبها باحثون ودعاة.
- الأنشطة الدينية والثقافية لبعض الجماعات والمؤسسات المدنية[1].

ثالثًا: الخطاب الديني الرقمي

يعد الخطاب الديني الرقمي من أبرز الأنماط الحديثة، وهو الخطاب الذي يتم إنتاجه ونشره وتداوله عبر الإنترنت والمنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي.

وقد أدى التطور التكنولوجي إلى انتقال الخطاب الديني من الفضاء التقليدي، كالمسجد والكتاب والتلفزيون، إلى فضاء رقمي واسع يستطيع فيه المستخدم الوصول إلى المحتوى الديني في أي وقت ومن أي مكان[2].

ومن أبرز وسائطه:

- مواقع الإنترنت.
- فيسبوك.
- يوتيوب.
- تيك توك.
- المدونات.
- البودكاست.
- التطبيقات الدينية.
- منصات البث المباشر[3].

المطلب الثاني: وظائف الخطاب الديني

لا تقتصر وظيفة الخطاب الديني على تبليغ الأحكام والمواعظ، وإنما يؤدي أدوارًا متعددة تتصل بتكوين الفرد وبناء شخصيته، وتوجيه سلوكه، وترسيخ القيم الأخلاقية، فضلًا

---

[1]– حفصة جرادي، وبشير بن لحبيب، **أهمية الخطاب الديني في التنمية الاجتماعية: دراسة سوسيو–دينية**، مجلة أنسانية للبحوث والدراسات، جامعة زيان عاشور بالجلفة، المجلد 7، العدد 1، 2016، ص 132.

[2]– جيلالي المستاري، **الخطاب الديني في المدرسة الجزائرية: بعض الملاحظات النقدية على كتب مادة التربية الإسلامية في الثانوي**، مجلة *إنسانيات*، المجلد 14، العدد 1، 2010، ص 34.

[3]– جيلالي المستاري، **المرجع السابق**، ص 36.

عن مساهمته في تحقيق التماسك الاجتماعي والمحافظة على الهوية الثقافية، والتفاعل مع القضايا العامة.

وتختلف هذه الوظائف باختلاف طبيعة الخطاب والجهة التي تنتجه والفئة المستهدفة والوسيلة التي يتم من خلالها تقديمه. وقد بينت دراسات جزائرية أن الخطاب الديني يسهم في نشر الوعي الديني من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ولا سيما المسجد والمدرسة ووسائل الإعلام.

أ: الوظائف الدينية والتربوية والأخلاقية

يتعدد دور الخطاب الديني بتعدد مجالات تأثيره، إذ لا يقتصر على نشر التعاليم الدينية، بل يمتد إلى تربية الفرد وتهذيب سلوكه وترسيخ القيم الأخلاقية، بما يسهم في بناء شخصية متوازنة وصالحة، ويُبيّن هذا الفرع أبرز هذه الوظائف الدينية والتربوية والأخلاقية.

أولًا: الوظيفة الدينية

تتمثل الوظيفة الدينية للخطاب الديني أساسًا في تبليغ تعاليم الدين وشرح مبادئه وترسيخ الوعي الديني لدى الأفراد، وذلك من خلال تعريفهم بأصول العقيدة والعبادات والأحكام الشرعية، وتوجيههم إلى الالتزام بما يقتضه الدين من اعتقادات وعبادات ومعاملات[1].

وتتجلى هذه الوظيفة في:

- شرح أصول العقيدة وترسيخ الإيمان.
- تعليم العبادات والأحكام الشرعية.
- تعريف الناس بالحلال والحرام.
- تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة.
- نشر الوعي الديني.
- الحث على الالتزام بالعبادات.
- بيان مقاصد الأحكام الشرعية.
- معالجة بعض الشبهات والانحرافات الفكرية[2].

[1]– كرم السيسي، **تجديد الخطاب الديني**، ط1، دار لمار للنشر والتوزيع والترجمة، 2021، ص 120.

[2]– كرم السيسي، **المرجع السابق**، ص 121.

ثانيًا: الوظيفة التربوية

تتمثل الوظيفة التربوية في المساهمة في بناء شخصية الفرد وتوجيهه وتنمية قدراته الفكرية والوجدانية والسلوكية وفق منظومة القيم الدينية.

فالخطاب الديني لا يقدم المعرفة الدينية فقط، وإنما يسعى إلى تربية الإنسان على مجموعة من المبادئ التي تساعده على تكوين شخصية متوازنة وقادرة على التعامل الإيجابي مع الأسرة والمجتمع[1].

وتشمل هذه الوظيفة:

- التربية على المسؤولية من خلال تعويد الفرد على تحمل مسؤولية أقواله وأفعاله.
- تنمية الضمير وذلك من خلال ربط السلوك الإنساني بالقيم الدينية والشعور بالمسؤولية أمام الله.
- تكوين الشخصية المتوازنة من خلال الجمع بين الجانب الروحي والأخلاقي والعقلي والاجتماعي.
- مواجهة السلوكيات المنحرفة من خلال توجيه الشباب إلى تجنب العنف والانحراف والمخدرات وغيرها من السلوكيات السلبية.
- تنمية الحوار من خلال تشجيع النقاش الهادئ واحترام الرأي الآخر[2].

ومن هنا يمكن القول إن الوظيفة التربوية للخطاب الديني تتجاوز التعليم المباشر إلى تكوين الإنسان القادر على تحويل القيم الدينية إلى سلوك عملي.

ثالثًا: الوظيفة الأخلاقية

تتمثل الوظيفة الأخلاقية في غرس القيم والمبادئ التي تضبط سلوك الفرد وتوجه علاقته بنفسه وبالآخرين.

فالخطاب الديني يركز على قيم مثل الصدق والأمانة والعدل والرحمة والتسامح والإحسان والتعاون واحترام الآخرين، كما يحذر من الصفات والسلوكيات السلبية كالظلم والكذب والخيانة والعدوان.

ويمكن أن يمارس الخطاب الديني وظيفته الأخلاقية من خلال:

---

[1]– علي عشي، **المرجع السابق**، ص 43.

[2]– حفصة جرادي، **المرجع السابق**، ص 133.

- الترغيب في مكارم الأخلاق.
- التحذير من الرذائل.
- تقديم القدوة والنماذج الصالحة.
- استخدام القصص الديني في توضيح القيم.
- ربط السلوك الأخلاقي بالمسؤولية الدينية.
- معالجة الظواهر الأخلاقية السلبية[1].

وتشير دراسة حول الخطاب الديني التربوي إلى أن هذا الخطاب يمكن أن يسهم في مواجهة بعض السلوكيات السلبية، وخاصة لدى الشباب، من خلال توظيف الوسائل التربوية والدعوية المناسبة.

ب: الوظائف الاجتماعية والثقافية والسياسية

لا يقتصر تأثير الخطاب الديني على الفرد، بل يمتد إلى المجتمع والثقافة والحياة العامة، من خلال تعزيز التماسك الاجتماعي، والمحافظة على الهوية والقيم الثقافية، والتفاعل مع القضايا العامة والسياسية، ويبرز هذا الفرع أهم هذه الوظائف وأدوارها في المجتمع.

أولًا: الوظيفة الاجتماعية

تتمثل الوظيفة الاجتماعية للخطاب الديني في المساهمة في تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع وتعزيز التضامن والتكافل وتحقيق التماسك الاجتماعي[2].

فالدين يقدم مجموعة من القيم التي تنظم علاقة الفرد بأسرته وجيرانه ومجتمعه، مثل صلة الرحم، وبر الوالدين، والتعاون، والتكافل، واحترام الآخر، ومساعدة المحتاج.

ومن ثم يعمل الخطاب الديني على:

- تعزيز روح التضامن بين أفراد المجتمع.
- دعم التكافل الاجتماعي.
- الدعوة إلى مساعدة الفئات المحتاجة.
- معالجة النزاعات والخلافات.

---

[1]– هشام بوبكر، ونعيم بوعموشة، **المرجع السابق**، ص 92.

[2]– كلثوم زعطوط، وسلسبيل ثامر، **دور المدارس القرآنية في الضبط الاجتماعي للتلاميذ**، مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2025، ص 41.

- تعزيز احترام الحقوق والواجبات.
- تقوية الروابط الأسرية.
- الحد من بعض أشكال الانحراف الاجتماعي.
- نشر قيم التسامح والحوار[1].

ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبار الخطاب الديني أحد آليات الضبط الاجتماعي غير الرسمي، لأنه يساعد على توجيه سلوك الأفراد من خلال القيم والمبادئ الدينية، إلى جانب القوانين والضوابط الرسمية.

ثانيًا: الوظيفة الثقافية

يقوم الخطاب الديني بوظيفة ثقافية مهمة تتمثل في المحافظة على الهوية الدينية والثقافية ونقل القيم والتقاليد والمعارف من جيل إلى آخر.

فالدين يمثل في المجتمعات الإسلامية أحد المكونات الأساسية للثقافة، ولذلك فإن الخطاب الديني يساهم في الحفاظ على مجموعة من الرموز والقيم والتصورات التي تشكل جزءًا من الذاكرة الجماعية للمجتمع[2].

وتظهر الوظيفة الثقافية للخطاب الديني من:

- من خلال ترسيخ القيم والمبادئ التي تشكل جزءًا من هوية المجتمع.
- إذ يسهم في نقل المعارف الدينية والتاريخية والأخلاقية إلى الأجيال الجديدة.
- من خلال ربط الفرد بمرجعتيه الدينية والثقافية.
- وذلك عبر تعزيز الوعي بالهوية والمرجعية الثقافية للمجتمع.
- فالخطاب الديني المعاصر لا يقتصر على نقل التراث، وإنما يستطيع أن يناقش القضايا الجديدة التي تفرضها التحولات الاجتماعية والثقافية[3].

ثالثًا: الوظيفة السياسية

تعد الوظيفة السياسية من أكثر وظائف الخطاب الديني حساسية؛ لأن الدين والسياسة يتقاطعان في عدد من القضايا المرتبطة بالحياة العامة، مثل العدل، والشورى، والمواطنة، والمسؤولية، والحقوق والواجبات، والمصلحة العامة.

---

[1]– كلثوم زعطوط، وسلسبيل ثامر، **المرجع السابق**، ص 41.

[2]– جيلالي المستاري، **المرجع السابق**، ص 38.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 38.

ولا يعني الحديث عن الوظيفة السياسية أن كل خطاب ديني هو خطاب سياسي، وإنما المقصود أن الخطاب الديني يمكن أن يتناول القضايا العامة والسياسية، وأن يؤثر في مواقف الأفراد تجاه بعض القضايا المتعلقة بالمجتمع والدولة.

وتظهر هذه الوظيفة في عدة صور، من أهمها:

- تعزيز قيم المواطنة من خلال التأكيد على المسؤولية والانتماء وخدمة المجتمع.
- الدعوة إلى العدل من خلال التأكيد على رفض الظلم وحماية الحقوق.
- ترسيخ الاستقرار من خلال الدعوة إلى السلم الاجتماعي ونبذ العنف والفوضى.
- التوعية بالشأن العام عندما يتناول الخطاب قضايا المجتمع والمصلحة العامة.
- تكوين المواقف والاتجاهات إذ يمكن للخطاب الديني أن يؤثر في تصورات الأفراد تجاه قضايا سياسية واجتماعية معينة.
- التعبئة السياسية وهذه وظيفة محتملة لبعض أشكال الخطاب الديني، خاصة عندما يتحول الخطاب من التوجيه الديني إلى الحشد والتنظيم السياسي[1].

مما سبق، يتضح أن الخطاب الديني ظاهرة متعددة الأبعاد ومتغيرة في أساليبها ووسائلها، مع ثبات مرجعياتها وأصولها الأساسية، وأن فعاليته ترتبط بمدى قدرته على الجمع بين سلامة المرجعية الشرعية ومراعاة الواقع، واختيار الأساليب والوسائل المناسبة لمخاطبة مختلف فئات المجتمع، وهو ما يمهّد لدراسة أسلوبه وخصائصه ووسائل توظيفه في التواصل مع العامة في الفصول اللاحقة.

[1]– أنور قاسم الخضري، **توظيف الجماعات الدينية في النزاعات السياسية**، مجلة *لباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية*، مجلد 10، العدد 1، 2023، ص 83.

ثانيا: الأسلوب والأسلوبية

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأسلوب والأسلوبية

المبحث الثاني: مستويات التحليل الأسلوبي ووظائفه

إن الأسلوب والأسلوبية من المفاهيم المركزية في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة، لما لهما من أهمية في الكشف عن خصوصية النص وتميّز الخطاب وطريقة تشكيله وتوجيهه نحو المتلقي. فالأسلوب لا يقتصر على كونه طريقة خاصة في التعبير، وإنما يمثل مجموعة من الاختيارات اللغوية والفنية التي تمنح الخطاب سماته المميزة، وتكشف عن رؤية صاحبه وطريقة بنائه للمعنى، أما الأسلوبية فقد نشأت بوصفها اتجاهًا نقديًا ولسانيًا يسعى إلى دراسة هذه الاختيارات دراسة علمية، والكشف عن أثرها في بناء النص وتحقيق وظائفه المختلفة.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأسلوب والأسلوبية

يتناول هذا المبحث الإطار المفاهيمي للأسلوب والأسلوبية، باعتبارهما من المفاهيم الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية، ويُعنى بتحديد مفهوم الأسلوب وبيان خصائصه وعناصره، ثم التعريف بالأسلوبية وتتبع نشأتها وتطورها وأهم الاتجاهات والمدارس التي أسهمت في تشكيلها. وذلك تمهيدًا لفهم الأسس النظرية التي يقوم عليها التحليل الأسلوبي في دراسة النصوص والخطابات.

المطلب الأول: مفهوم الأسلوب وخصائصه

الأسلوب من المفاهيم الأساسية في دراسة النصوص الأدبية، لما يكشف عنه من خصوصية في التعبير وطريقة بناء الخطاب. ويتناول هذا المطلب مفهوم الأسلوب وبيان أهم خصائصه وعناصره التي تسهم في تشكيله وتمييزه.

أ: التعريف اللغوي والاصطلاحي للأسلوب

تحديد مفهوم الأسلوب خطوة أساسية لفهم دلالاته ومكانته في الدراسات الأدبية والنقدية. لذلك يتناول هذا الفرع مفهوم الأسلوب من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، للكشف عن تطور دلالته واختلاف استعمالاته.

أولا: الأسلوب لغــةً.

اختلفت التعريفات اللغوية للأسلوب باختلاف المعاجم حيث أن كلمة أسلوب في اللغة العربية مجاز مأخوذة من معنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب والأسلوب،[1] هو الطريق والوجه والمذهب يقال: تم في أسلوب سوء ويجمع

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ط: بدون، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص205.

أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم الفن يقال أخذ في أساليب من القول أي أفانين منه، وان أنفه لفي أسلوب كذا إذا كان متكبرا[1].

ويتناول الزبيدي مادة سلب، فيقول: "سلبه الشيء يسلبه سلبا كاختلاسه إياه، ومن المجاز سلبه فؤاده وعقله، وناقة وامرأة سالب و سلوب و مسلب إذا مات ولدها قبل أو ألقته لغير تمام وظبية سالب و سلوب سلبت ولدها، ومن المجاز: شجرة سليب، سلبت ورقها وأغصانها والأسلوب السطر من النخيل والطريق يأخذ فيه وكل طريق ممتد فهو، أسلوب، والأسلوب الوجه والمذهب يقال: هم في أسلوب سوء ويجمع أساليب، وقد سلك أسلوبه: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة، من المجاز الأسلوب الشموخ في الأنف"[2]

وبالنظر إلى التحديد اللغوي لكلمة الأسلوب، يمكن تبين أمرين:

- البعد المادي الذي يمكن أن نلمسه في تحديد مفهوم الكلمة، من حيث ارتبطت في مدلولها بمعنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل، ومن حيث ارتباطها بالنواحي الشكلية أحيانا كعدم الالتفات يمنة ولا يسرة.
- البعد الفني الذي يتمثل في ربطها بأساليب القول و أفانينه، كما قال ابن منظور[3].

ثانيًا: الأسلـوب اصطلاحاً.

عرف الأسلوب اصطلاحا مفاهيم عديدة ناجمة عن اختلاف تصورات المنظرين له، فمن تعريفات النقاد العرب القدامى نذكر ما يلي:

يقول ابن قتيبة: " إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظمه، واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانه بالأساليب وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات ... فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلام في نكاح أو تحضيض أو أصلح أو ما أشبه ذلك لم يأت به من واد واحد، بل يفتن فيختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين ويكشف بعضها حتى يفهم بعضها

[1]– ابن منظور، **المصدر السابق** ، ص205.

[2]– محمد مرتضي الزبيدي، **تاج العروس في جواهر القاموس**، ط:1، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1984، ص71.

[3]– محمد عبد المطلب، **البلاغة والأسلوبية**، ط: 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1994، ص 10.

الأعجميين ويشير إلى الشيء، ويكنى عن الشيء وتكون غايته بالكلام على حسب الحال، وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلالة المقام"[1]

أما ابن خلدون فيرى أن الأسلوب هو "عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب (أي النحو) ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة العروض، إنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب منتظمة كليا باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة التي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويعيدها في الخيال كالقالب والمنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصًا..."[2].

فالأسلوب عند ابن خلدون هو القالب الذي تنصهر فيه المستويات النحوية والصوتية والدلالية، يستجمعه منوال محدد فيه بوصفه إطارا لجميع القيم اللغوية والفنية، التي تؤدي وظيفتها اللّسانية في مقام تواصلي معين.

ب: خصائص الأسلوب وأهم عناصره

يتميز الأسلوب بمجموعة من الخصائص التي تمنحه خصوصيته وتجعله وسيلة للكشف عن طبيعة الخطاب وتميّزه، ويتناول هذا الفرع أهم خصائص الأسلوب وعناصره المتمثلة في مختلف الاختيارات اللغوية والتعبيرية التي تسهم في تشكيله.

أولاً: خصائص الأسلوب

تتحدد **خصائص الأسلوب** في مجموعة من السمات التي تميّزه عن مجرد استعمال اللغة، إذ يرتبط الأسلوب بطريقة الكاتب أو المتكلم في اختيار الألفاظ، وتركيب الجمل، وتنظيم الأفكار، بما يحقق غرضًا معينًا ويؤثر في المتلقي. ويمكن عرض أهم خصائصه على النحو الآتي:

- من أبرز خصائص الأسلوب، لأن المتكلم أو الكاتب لا يستعمل جميع الألفاظ والتراكيب المتاحة في اللغة، وإنما ينتقي منها ما يتناسب مع موضوعه وغرضه وسياقه، ومن ثمّ

[1]– ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق أحمد صقر، ط2، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، 1973، ص 13.

[2]– ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، د–ط، دار العودة، بيروت، لبنان، 1962، ص 474.

فإن اختلاف الاختيارات اللغوية يؤدي إلى اختلاف الأساليب، حتى عند التعبير عن الفكرة نفسها[1].

- يقوم الأسلوب في كثير من الأحيان على الخروج عن الاستعمال اللغوي المألوف، وهو ما يُعرف بالانزياح، حيث يعمد المبدع إلى استعمال تراكيب أو ألفاظ بطريقة غير معتادة لتحقيق قيمة جمالية أو دلالية، وجذب انتباه المتلقي[2].
- يُعدّ التكرار وسيلة أسلوبية تؤدي وظائف متعددة، منها **التوكيد، والإلحاح على معنى معين، وتقوية الإيقاع، وترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي**، وتزداد أهميته في الخطاب الشفهي، حيث يساعد على شد الانتباه وتثبيت الرسالة[3].
- من خصائص الأسلوب الجيد وجود ترابط بين عناصر النص، سواء على المستوى اللفظي من خلال أدوات الربط والإحالة، أو على المستوى الدلالي من خلال تسلسل الأفكار وترابطها، ويسهم ذلك في تحقيق وحدة النص وانسجامه وتسهيل عملية تلقيه وفهمه[4].
- يتميز الأسلوب بقدرته على التعبير عن الأفكار والمشاعر والمواقف بصورة تتناسب مع طبيعة الخطاب، ولذلك لا يقتصر الأسلوب على نقل المعلومات، بل يسهم في إظهار موقف المتكلم وانفعالاته، ويمنح الخطاب طابعًا خاصًا.
- يرتبط الأسلوب بالوظيفة التي يؤديها الخطاب، إذ يختار المتكلم أساليبه اللغوية وفقًا للغرض الذي يسعى إلى تحقيقه، كالإقناع أو التأثير أو التوجيه أو الإمتاع. ومن هنا تختلف الأساليب باختلاف المقام والمتلقي والغاية التواصلية[5]
- لا يمكن فهم الأسلوب بصورة دقيقة بمعزل عن السياق الذي ورد فيه؛ فالعبارة الواحدة قد تؤدي دلالات مختلفة تبعًا للمقام والمتلقي والغرض من الخطاب، ولذلك يرتبط الأسلوب بالظروف الاجتماعية والثقافية والتواصلية التي يُنتج فيها[6].

---

[1]– محمد عبد المطلب، **البلاغة والأسلوبية**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1994، ص 17.

[2]– عبد السلام المسدي، **الأسلوبية والأسلوب**، ط3، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 165.

[3]– صلاح فضل، **علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص 108.

[4]– محمد عبد المطلب، **المرجع السابق**، ص 18.

[5]– نور الدين السد، **الأسلوبية وتحليل الخطاب: دراسة في النقد العربي الحديث**، ج1، دار هومة، الجزائر، 1997، ص 22.

[6]– عبد السلام المسدي، **المرجع السابق**، ص 265.

ثانيًا: عناصر الأسلوب

يقوم الأسلوب على مجموعة من الاختيارات التي ينتقيها المتكلم أو الكاتب من الإمكانات التي تتحها اللغة، ولا تقتصر هذه الاختيارات على الألفاظ فحسب، بل تشمل طريقة بناء الجمل، واستخدام الصور والأساليب البلاغية، وتنظيم الإيقاع، بما يتلاءم مع موضوع الخطاب وغايته وطبيعة المتلقي. ومن أبرز هذه العناصر:

1. **الاختيار المعجمي:** يتمثل في انتقاء الألفاظ والمفردات التي يعتمدها المتكلم للتعبير عن أفكاره ومواقفه، إذ تختلف دلالة الخطاب وأثره باختلاف نوعية الألفاظ المختارة، فقد يميل الأسلوب إلى الألفاظ الفصيحة، أو البسيطة، أو الدينية، أو العاطفية، أو الاجتماعية، بحسب طبيعة الموضوع والمقام، ومن ثم فإن المعجم المستخدم يكشف جانبًا مهمًا من شخصية المتكلم وطبيعة خطابه[1].
2. **الاختيار التركيبي:** يقصد به الطريقة التي تُنظَّم بها الكلمات والجمل داخل الخطاب، مثل اختيار الجملة الاسمية أو الفعلية، واستعمال التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والقصر، والاستفهام، والأمر والنهي والنداء. وتؤدي هذه الاختيارات دورًا في توجيه المعنى وتحقيق غرض معين، كالتوكيد أو التنبيه أو الإقناع أو التأثير[2].
3. **الاختيار البلاغي والتصويري:** يتمثل في توظيف الوسائل البلاغية والتعبيرية، كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز والطباق والمقابلة، لإضفاء الحيوية والجمال على الخطاب وتقريب المعاني إلى ذهن المتلقي. وتزداد أهمية هذه الوسائل في الخطاب الذي يستهدف التأثير والإقناع، لأنها تساعد على تحويل المعاني المجردة إلى صور أكثر وضوحًا وتأثيرًا[3].
4. **الاختيار الصوتي والإيقاعي:** يتصل بالجانب الصوتي للخطاب، ولا سيما في الخطاب الشفهي، حيث تسهم النبرة والتنغيم والوقف والتكرار والتوازي في تشكيل الإيقاع وإبراز المعاني. كما أن انتظام الأصوات وتكرار بعض الألفاظ أو التراكيب يمكن أن يمنح الخطاب نغمة خاصة تساعد على جذب انتباه المتلقي وترسيخ الفكرة في ذهنه[4].

---

[1]– عبد السلام المسدي، **المرجع السابق**، ص 108.

[2]– صلاح فضل، **المرجع السابق**، 120.

[3]– محمد عبد المطلب، **المرجع السابق**، ص 119.

[4]– نور الدين السد، **المرجع السابق**، ص 130.

5. الاختيار التعبيري والتداولي: يرتبط بالطريقة التي يكيّف بها المتكلم خطابه وفق المقام والمتلقي والغرض الذي يسعى إلى تحقيقه؛ فقد يستخدم أسلوبًا مباشرًا وبسيطًا عند التوجيه، أو أسلوبًا عاطفيًا عند الترغيب والترهيب، أو أسلوبًا حجاجيًا عند الإقناع. وبذلك يصبح اختيار الصياغة مرتبطًا بالوظيفة التي يؤديها الخطاب وبالأثر المراد إحداثه في المتلقي[1].

المطلب الثاني: مفهوم الأسلوبية ونشأتها

الأسلوبية من أهم المناهج النقدية واللغوية الحديثة التي تهتم بدراسة الأسلوب وتحليل خصائصه في الخطاب الأدبي واللغوي، ولتحديد مفهومها بدقة، يقتضي الأمر الوقوف على نشأتها وتطورها، ثم بيان أهم المفاهيم التي قامت عليها.

أ: التعريف اللغوي والاصطلاحي للأسلوبية

لتحديد مفهوم الأسلوبية بدقة، ينبغي التوقف عند مدلولها اللغوي، ثم بيان معناها الاصطلاحي كما استقر في الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة.

أولاً: الأسلوبية لغةً

جاء في لسان العرب لابن منظور: "يقال السطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، وقال الأسلوب الطريق والوجه، والمذهب، يقال أنتم في الأسلوب سوء ويجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضّم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه"[2].

وفي المعجم الوسيط أن الأسلوب "الطريق يقول سلكت أسلوب فلان في كذا طريقته ومذهبه والأسلوب طريقة الكاتب في كتابته والأسلوب، الفن يُقال: أخذنا في أساليب من القول فنون متنوعة، والأسلوب الصّف من النخيل ونحوه والجمع أساليب"[3]، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء ...والأسلوب بالضّم يُقال أ خذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه، وإن انفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا".

---

[1]– سعد مصلوح، **الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية**، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1991، ص 62.

[2]– ابن منظور، **لسان العرب**، ج7، ط4، دار صادر لطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص 225.

[3]– ابراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات، **المعجم الوسيط مادة الرثاء**، ج1، ط1، المكتبة الاسلامية، اسطنبول، تركيا، ص 152.

وإذا تعددت تعريفات الأسلوبية وتنوعت مقاصد الباحثين من إيراده إلا أننا نستطيع القول بأنه الكيفية التي يستخدم فيها المبدع أداة أو طريقة تعبيرية معينة من بين خيارات متعددة وضمن تأليف خاص فكل باحث يحمله إلى مرجع ته ويعرفه اعتمادا على الحقل الذي ينتمي إليه أو يعتني به.

ثانيًا: الأسلوبية اصطلاحًا

لقد اختلفت تعريفات الأسلوبية باختلاف العصور، وذلك بغية الوصول على تعريف محدد يلم بها من كل الجوانب، حيث يعرف الأسلوب على أنه طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة، وهذا التعريف يتفق مع تعريف "بيير جيرو" والذي يرى أن الأسلوب هو "طريقة التعبير عن الفكر بواسطة اللغة"[1].

كما يرى "شارل بالي" أول من أصّل علم الأسلوب وأسس قواعده، فحين نشر كتابه الأول "بحث في علم الأسلوب الفرنسي"، فقال: "هو العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي أي التعبير عن وقائع حسية شعورية من خلال اللغة، وواقع اللغة عبر هذه الحساسية"[2].

كما نجد أن أغلب الدراسات الحديثة قد أشارت في أغلب تعريفاتها لمفهوم الأسلوب على تعريف منذر عياشي فيرى أنّ الأسلوبيّة علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها أيضا علم يدرس الخطاب موزعا على مبدأ هوية الأجناس الأدبية[3].

وقد جاء في كتاب الأسلوبية والأسلوب " لعبد السلام المسدي" أن أحد المفكرين قال: "يطلق الأسلوب على ما ندر ودق من خصائص الخطاب التي تبرز عبقرية الإنسان وبراعته فيما يكتب او يلفظ"[4].

---

[1]– بيرو جيرو، **الأسلوبية**، ترجمة منذر عياشي، د–ط، دار الحاسوب للطباعة، 1994، ص 10.

[2]– بسام قطوس، **مدخل إلى مناهج النقد المعاصر**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2004، ص 109.

[3]– منذر عياشي، **مقالات في الأسلوبية**، د–ط، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1990، ص 27.

[4]– عبد السلام المسدي، **المرجع السابق**، ص 70.

ب: نشأة الأسلوبية واتجاهاتها

يتناول هذا الفرع نشأة الأسلوبية وتطورها من جذورها البلاغية واللغوية إلى أن أصبحت مجالًا مستقلًا في الدراسات الحديثة. كما يتطرق إلى أبرز اتجاهاتها التي تعددت بتعدد المناهج والرؤى في دراسة الأسلوب والخطاب.

أولاً: نشأة الأسلوبية

نتناول نشأة الأسلوبية عند الغربين والعرب، من خلال تتبع أبرز الجهود التي أسهمت في تأسيسها وتطورها بوصفها مجالًا لدراسة الأسلوب والخطاب.

1. عند الغربين:

- شارل بالي: عرف الاسلوبية قائلا "دراسة لوقائع التعبير اللغوي من زاوية مضمونها الوجداني وبذلك ربط بالي مفهوم الأسلوبية بالجانب العاطفي للغة"[1].
- ميشال ريفاتير: "الأسلوبية علم يُعنى بدراسة الآثار الأدبية، دراسة موضوعية وهي بذلك تعني بالبحث عن الأسس القارة في إرساء علم الأسلوب، وهي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي بنية ألسنية تتجاوز مع السياق المضموني تجاوزا خاصا"[2]، أي دراسة النص في ذاته ولذاته وتفحص أدواته وأنواع مشكلاته الفنية، وتمكين القارئ من إدراك نظام خصائص الأسلوب الفني إدراكا نقديا مع الوعي لما تحققه تلك الخصائص من غايات وظائفية وفي تعريفه تركيز على عنصرين من العملية التواصلية – الخطاب ككل متكاملا تجب دراسته دراسة موضوعية – والمخاطب من بين الوظائف التأثيرية التي يحققها ذلك الخطاب فيه.
- ميشال آريفي : عرف الأسلوبية بأنها "وصف للنص الأدبي، حسب طرائق مس تقات من اللسانيات"[3]، حيث يرى آريفي أن الأسلوبية نوع من اللسانيات العامة تستند طرق تحليلها للنصوص الأدبية انطلاقا من المعايير التي أرسى دعائمها العالم اللغوي "سوسير" ومهما يكن الاختلاف في المفاهيم وغيرها من النقاط الأخرى فإن نقطة الإلقاء تكمن في اعتبار الأسلوبية أسس موضوعية للنصوص الأدبية، تستهدف تتبع الظواهر الأسلوبية للعمل الإبداعي.

---

[1]– بيير جيرو، **المرجع السابق**، ص 5.

[2]– عبد السلام المسدي، **المرجع السابق**، ص 42.

[3]– محمد عبد المنعم الخفاجي، **اللغة والأسلوبية والبيان العربي**، د–ط، الدار المصرية للطباعة، مصر، د–ت، ص 23.

2. عند العرب

- الهادي الطرابلسي: يعرفها على أنها "ممارسة قبل أن تكون علما أو منهجا أساسها البحث في طرافة الإبداع وتميز النصوص وطابع الشخصية الأدبية لكل مؤلف مدروس، فلا بدّ فيها من فحص للنصوص، وتمثل لجوهرها، وإجراء التحليل في نماذج بيانية تختار منها على قواعد ثابتة لتكون للدراسين صورا كلية على النصوص المدروسة ومسالك الإبداع فيها[1].
- نور الدين السد: تحدث عن الأسلوبية على أنها "علم وصفي تحليلي، تهدف إلى دراسة مكونات الخطاب الأدبي وتحليلها، كما أنها قابلة لإستثمار المعارف المتصلة بدراسة اللغة، والخطاب الأدبي على الخصوص، ذلك لأنها مناهج متعددة ومتداخلة الاختصاصات[2].
- عبد السلام المسدي: يرى أن الأسلوبية علم تحليلي تجريبي يرمي إلى إدراك الموضوعية في حقل إنساني عبر منهج عقلاني يكشف البصمات التي تجعل السلوك الألسني ذا مفارقات عمودية، وإذا حاولنا أن نقارن بين المفاهيم الثلاثة لمصطلح الأسلوبية – التي سبق ذكرها– سنجد أنها متقاربة إلى حد بعيد، وأن أوجه الاختلاف بينهما تكمن في أن كل باحث قدم مفهومه من زاوية معينة، وركز على خاصية واحدة في المفهوم الأسلوبية[3].

ثانيًا: اتجاهات الأسلوبية

اهتم الأسلوبيين بدراسة النصوص الأدبيّة فهناك من قارب الظاهرة الأسلوبية بعلاقة المبدع بالنّص، وهناك من ربط النصوص وعلاقتها بمُتلقيها، أي مدى استجابة القارئ لتلك النصوص وهذا ما أدى إلى تعدد اتجاهات الأسلوبيّة، إذ نجد: الأسلوبية التعبيرية، الأسلوبيّة النفسية، الأسلوبية البنيوية، الأسلوبية الإحصائية، وفيما يلي عرض لهذه الاتجاهات، وهي:

1. الأسلوبية التعبيرية:

من رواد هذا الاتجاه "شارل بالي" الذي يرى أن الأسلوبية محور اهتمامها هو التعبير اللغوي وهذا ما أشار إليه في قوله أن الأسلوبية التعبيرية هي: "تدرس وقائع التعبير اللغوي

[1]– الهادي الطربلسي، **تحاليل أسلوبية**، د–ط، دار الجنوب للنشر، تونس، 1992، ص 7.

[2]– **المرجع نفسه**،ص 9.

[3]– عبد السلام المسدي، **المرجع السابق**، ص 33.

من ناحية مضامينها الوجدانية، أي أنّها تدرس تعبير الوقائع الحساسة المعبر عنها لغويا، كما تدرس فعل الوقائع على الحساسية"[1].

وبهذا تكون الأسلوبية التعبيرية هي بحث عن مكامن القُوة والجمالية في التعبيرات اللغوية، ونجد كذلك من المفكرين العرب الذين كانت لهم إسهامات وآراء حول اتجاهات الأسلوبية "منذر عياشي" في كتابه "الأسلوبية وتحليل الخطاب"، حيث تحدث عن خصائص ومميزات الأسلوبية التعبيرية وقد لخصها في جملة من الخصائص أهمها:

- أن أسلوبية التعبير لا تخرج عن إطار اللغة أو عن الحدث اللساني المعتبر لنفسه.
- تنظر أسلوبية التعبير إلى البُنى ووظائفها داخل النظام اللغوي وبهذا تعتبر وصفية.
- أن أسلوبية التعبير عبارة عن دراسة علاقات الشكل مع التفكير أي التفكير عموما، وهي تتناسب مع تعبير القدماء[2].

وما يتضح من هذه الخصائص أن أسلوبيّة التعبير تدرس الحدث اللساني، كما تعمل على إبراز

العلاقات التي تربط بين الشكل اللغوي والتعبير الوجداني أي أنّ ها لا تخرج ولا تتجاوز حيز ونطاق.

2. الأسلوبية الفردية (أسلوبية الكاتب)

تعرف أيضا بالأسلوبيّة الأدبية أو النفسية، وهي أسلوبيّة تهتم بالقضايا الفنية التي يطرحها أسلوب الكاتب الخاص به، هذا التوجه يتجاوز البحث في أوجه التراكيب ووظيفتها في نظام اللغة إلى العلل والأسباب المتعلقة بالنقد الأدبي، فالأسلوب هنا هو شيء ذاتي فردي، تقوم الأسلوبيّة بدراسته عن طريق عرض وتحليل العلاقة بين وسائل التعبير الفردية، دون إغفال علاقتها بالجماعة[3].

3. الأسلوبية البنيوية

وتعرف بالأسلوبية الهيكلية في بعض الترجمات، وتعرف أيضا بالأسلوبية الوظائفية نسبة إلى نظرية الوظائف لجاكبسون، "وهي أكثر المذاهب الأسلوبية شيوعا الآن، وعلى نحو خاص فيما يترجم إلى العربية، أو يكتب فيها عن الأسلوبية الحديثة، وهي تعدّ امتدادا متطورا

[1]– بيير جيرو، **المرجع السابق**، ص 64.

[2]– منذر عياشي، **المرجع السابق**، ص 42.

[3]– بيير جيرو، **المرجع السابق**، ص 79.

لمذهب بالي في الأسلوبية الوصفية، وكذلك تعدّ أيضا امتدادا لآراء دي سوسير الشهيرة التي قامت على التفرقة بين اللغة والكلام"[1]

إذن فالأسلوبية البنيوية تسعى إلى كشف حقيقة اللغة، ودراسة العلاقة بين وحداتها ووظائفها، دون إهمال الجانب التواصلي فيه، كما ركز ريفاتير في هذه الأسلوبية على دور المتلقي في تحديد السمات الأسلوبية وإدراكها .

4. الأسلوبية الإحصائية

جاء في تعريف "صلاح فضل" للأسس الإجرائية المعتمدة في الدراسة الإحصائية يعتمد قوله: "يعتمد الأسلوب في نص ما على العلاقة القائمة بين معدّلات التكرار للعناصر اللغوية عامّة ومعدّلات نفس هذه العناصر في قاعدة متّصلة به ناحية السّياق"[2]، أي أنّ التحليل الأسلوبي الإحصائي يقوم على تحديد نسبة تواتر الظاهرة الأسلوبيّة في نصّ ما، واستنتاج قيمة العمل الأدبي استنادًا لهذا التّواتر ومقارنته، ويرى "سعد صلاح" في كتابه، أن الدّراسة الأسلوبيّة تستعين بالإحصاء في المجالات التالية:

- المساعدة في اختيار العيّنات اختيارًا دقيقا، بحيث تكون ممثلة للمجتمع المراد دراسته.
- قياس كثافة الخصائص الأسلوبيّة عند منشئ معيّن، أو في عمل معيّن.
- قياس النسبة بين تكرار خاصيّة أسلوبيّة ،وتكرار خاصيّة أخرى للمقارنة بينها.
- قياس التوزيع الاحتمالي لخاصيّة أسلوبية معيّنة.
- يُستخدم الإحصاء أيضا في التّعرف على النزعات المركزيّة في النصوص[3].

هذه هي مجالات الأسلوبية الإحصائية التي حدّدها سعد مصلوح في كتابه، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية.

---

[1]– أحمد درويش، **دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث**، د–ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998، ص 33.

[2]– محمد الناصر العجيمي، **النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية**، ط2، دار عالم الكتب، القاهرة، 1995، ص 218.

[3]– سعد مصلوح، **المرجع السابق**، ص 58.

المبحث الثاني: مستويات التحليل الأسلوبي ووظائفه

يتناول هذا المبحث أهم مستويات التحليل الأسلوبي، مع بيان أبرز الوظائف التي يضطلع بها في الكشف عن جمالية النص وخصوصيته الأسلوبية.

المطلب الأول: مستويات التحليل الأسلوبي

يتناول التحليل الأسلوبي النص من خلال مستويات لغوية متكاملة، تكشف عن خصائصه الفنية والجمالية وطريقة بناء دلالاته.

وتتعدد هذه المستويات بين الصوتي والتركيبي والمعجمي والدلالي، بما يتيح الوقوف على السمات الأسلوبية المميزة للنص.

أ: المستوى الصوتي والتركيبي والمعجمي

يركز هذا الفرع على دراسة البنية اللغوية للنص من خلال مستوياته الصوتية والتركيبية والمعجمية، باعتبارها عناصر أساسية في تشكيل أسلوبه.

وتسهم هذه المستويات في الكشف عن الخصائص الجمالية والتعبيرية للنص، وبيان كيفية توظيف اللغة لتحقيق الدلالة والتأثير في المتلقي.

أولا: المستوى الصوتي

ونجد من أهمّ الباحثين الذي تعرّضوا إلى الحديث عن هذا المستوى الدكتور "صالح عطية صالح مطر" في كتابه "في التطبيقات الأسلوبيّة" فيقول: "ويعرض للشكل الموسيقي للنص، حيث يدرس الحروف كأصوات العروض كأصوات لغوية، فبالنسبة للشعر يعرض للهندسة الصوتية الموسيقية للحروف، في الموسيقى الخارجية: على مستوى الوزن والقافية، وفي الموسيقى الداخلية: على مستوى البديع في المحسنات اللفظية كالسجع والجناس[1]، وبهذا يتضح لنا أن المستوى الصوتي يقوم على دراسة الهندسية الصوتية كالوزن والقافية والمحسنات البديعية وهي تعتبر من أبزر البنيات التي يقوم عليها الشعر.

ثانيًا: المستوى التركيبي

يعتبر المستوى التركيبي من الضروريات في الدراسة الاسلوبية، ودوره هو الكشف عن أهم أنواع

[1]– صالح عطية صالح مطر، **في التطبيقات الأسلوبية**، نسخة إلكترونية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004، ص 29.

التراكيب الغالبة على النص الأدبي، ويقول محمد عبد الله جبر: "فالنحو هو الذي ينقل المعاني، فهو ليس شيئا تكميليا، بل هو الوسيلة إلى نقل الأفكار"[1].

ويعني هذا الدراسة النحوية تكشف مواطن الصواب في مختلف الاستعمالات اللغوية.

ثالثًا: المستوى المعجمي

يُعنى المستوى المعجمي بدراسة المفردات والألفاظ التي يختارها المبدع، وطريقة توظيفها داخل النص، وما تحمله من دلالات وإيحاءات، ويُعد هذا المستوى من أهم مستويات التحليل الأسلوبي؛ لأن اختيار المفردة ليس أمرًا عشوائيًا، وإنما يرتبط بطبيعة الموضوع، ومقام الخطاب، ونوعية المتلقي، والغاية التي يسعى المتكلم إلى تحقيقها[2].

ويركز التحليل المعجمي على طبيعة الحقول الدلالية التي تنتمي إليها الألفاظ، وعلى درجة شيوعها أو ندرتها، ومدى فصاحتها أو تداولها، إضافة إلى دراسة التكرار المعجمي، والترادف، والتضاد، والمشترك اللفظي، والألفاظ الدينية، والألفاظ ذات الحمولة العاطفية والإيحائية[3].

ويظهر المستوى المعجمي بوضوح في الخطاب الديني، إذ يعتمد الخطيب على ألفاظ مستمدة من المعجم الديني والقرآني والحديثي، إلى جانب الألفاظ الأخلاقية والاجتماعية والتربوية، بما يتناسب مع موضوع الخطبة ومقاصدها، فاختيار ألفاظ مثل التقوى، الإيمان، الصبر، التوبة، الرحمة، الصدق، الأمانة لا يؤدي وظيفة لغوية فحسب، وإنما يستحضر منظومة من القيم والمعاني الدينية في ذهن المتلقي[4].

ب: المستوى الدلالي والتداولي

يُعنى المستوى الدلالي والتداولي بدراسة المعاني التي يحملها النص، سواء أكانت معاني مباشرة ظاهرة أم إيحاءات ودلالات غير مباشرة، مع مراعاة السياق الذي وردت فيه الألفاظ والتراكيب، والعلاقة القائمة بين المتكلم والمتلقي، ويكشف هذا المستوى عن كيفية تجاوز

---

[1]– محمد عبد الله جبر، **الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية**، ط1، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1988، ص 18.

[2]– عبد السلام المسدي، **المرجع السابق**، ص 39.

[3]– نور الدين السد، **المرجع السابق**، ص 200.

[4]– صلاح فضل، **المرجع السابق**، ص 112.

النص للمعنى المعجمي المباشر إلى معانٍ أعمق ترتبط بالموقف والموضوع والغاية التواصلية.

أولاً: المستوى الدلالي

يهتم المستوى الدلالي بدراسة دلالة الألفاظ والتراكيب داخل النص، والكشف عن المعاني التي يكتسبها اللفظ بحسب السياق الذي ورد فيه، فلا تقتصر الدراسة الدلالية على المعنى القاموسي للكلمة، وإنما تتجاوز ذلك إلى رصد الترادف والتضاد، والمشترك اللفظي، والحقول الدلالية، والتكرار الدلالي، والعلاقات القائمة بين المفردات.

كما يهتم هذا المستوى بالكشف عن المعاني الإيحائية والرمزية التي قد تتضمنها الألفاظ، خاصة عندما يستخدم المبدع مفردات ذات حمولة عاطفية أو دينية أو اجتماعية أو ثقافية، ومن ثمّ، فإن التحليل الدلالي يساعد على تحديد طبيعة المعنى الذي يريده المبدع، وكيفية بنائه وتوجيهه لخدمة موضوع النص[1] .

وفي دراسة الخطاب الديني مثلًا، يمكن أن يكشف المستوى الدلالي عن كثافة الألفاظ المرتبطة بالهداية، والإيمان، والتقوى، والجزاء، والأخلاق، وغيرها، ثم دراسة العلاقات الدلالية التي تجمع بينها، وما تؤديه من وظيفة في بناء مضمون الخطاب.

ثانيًا: المستوى التداولي

أما المستوى التداولي فيتجاوز دراسة المعنى في ذاته إلى دراسة المعنى في الاستعمال والسياق، أي البحث في ما يقصده المتكلم من كلامه، وكيف يفهمه المتلقي في موقف تواصلي معين. ولذلك يهتم التداول بتحليل عناصر المقام، مثل المتكلم، والمتلقي، والسياق، والزمان والمكان، والغاية من الخطاب.

ويظهر المستوى التداولي بوضوح في دراسة أفعال الكلام، كالأمر والنهي والنصح والدعاء والوعد والتحذير والاستفهام، لأن هذه الصيغ لا تؤدي مجرد وظيفة لغوية، وإنما تحقق أفعالًا مقصودة تجاه المتلقي. فصيغة الأمر، مثلًا، قد تأتي للحث أو النصح أو الإرشاد، ولا يتحدد معناها الدقيق إلا بالنظر إلى السياق والغرض الذي استُعملت من أجله[2].

---

[1]– يوسف حامد جابر، **تحليل الخطاب الشعري في النظرية والتطبيق**، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، السعودية، 1999، ص 124.

[2]– مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص 12.

كما يهتم التحليل التداولي بالوسائل التي يعتمدها المتكلم لتحقيق التأثير والإقناع واستمالة المتلقي، مثل أساليب النداء، والاستفهام، والتوكيد، والنهي، والتكرار، والاستشهاد، ومراعاة حال المخاطب. ومن هنا تظهر أهمية التداولية في تحليل الخطاب الديني، لأن الخطيب لا يقدّم معلومات فحسب، وإنما يهدف إلى توجيه المتلقي وإقناعه والتأثير في سلوكه ومواقفه.

وعليه، فإن الجمع بين المستوى الدلالي والتداولي يسمح بتحليل النص من زاويتين متكاملتين: فالمستوى الدلالي يبحث في ماذا يعني النص؟، بينما يبحث المستوى التداولي في ماذا يريد المتكلم أن يحقق بهذا المعنى، وكيف يؤثر به في المتلقي ضمن سياق معين؟، وهذا التكامل يجعل التحليل الأسلوبي أكثر قدرة على الكشف عن الخصائص العميقة للخطاب ووظائفه التواصلية والتأثيرية[1].

المطلب الثاني: وظائف الأسلوب في الخطاب

يمكن تقسيم وظائف الأسلوب في الخطاب إلى فرعين متكاملين على النحو الآتي:

أ: الوظائف التواصلية والتعبيرية للأسلوب

يتناول هذا الفرع الوظائف التواصلية والتعبيرية التي يؤديها الأسلوب في بناء الخطاب وتحقيق غايته، من خلال نقل المعاني والتعبير عن المواقف والمشاعر، كما يبرز دوره في الإيحاء وإضفاء البعد الجمالي على الخطاب، بما يعزز أثره في المتلقي ونذكر منه:

1. الوظيفة التواصلية: يساهم الأسلوب في نقل الأفكار والمعاني من المرسل إلى المتلقي بطريقة واضحة ومناسبة للمقام، من خلال اختيار الألفاظ والتراكيب الملائمة.
2. الوظيفة التعبيرية: يعبر الأسلوب عن مشاعر المتكلم ومواقفه وانفعالاته، مثل الفرح والحزن والخوف والتعجب والغضب، مما يكشف عن البعد النفسي للخطاب[2].
3. الوظيفة الإيحائية: لا يقتصر الأسلوب على المعنى المباشر، بل قد يحمل إيحاءات ودلالات ضمنية يستنتجها المتلقي من السياق وطريقة التعبير.

---

[1]– جورج يول، **التداولية**، ترجمة: قصي العتابي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ص 16.

[2]– أحمد الشايب، **الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1964، ص 53

4. الوظيفة الجمالية: يمنح الأسلوب الخطاب قيمة فنية وجمالية من خلال حسن اختيار الألفاظ، وتناسق الأصوات، وتنوع التراكيب، والصور البلاغية، مما يجعل الخطاب أكثر جذبًا وتأثيرًا[1].

ب: الوظائف التأثيرية والتوجيهية للأسلوب

يتناول هذا الفرع الوظائف التأثيرية والتوجيهية للأسلوب، من خلال بيان دوره في إقناع المتلقي والتأثير في مواقفه وتوجيه سلوكه، كما يبرز إسهامه في التعبير عن القيم الاجتماعية والثقافية وترسيخها داخل الخطاب.

1. الوظيفة التأثيرية والإقناعية: يعمل الأسلوب على التأثير في المتلقي وتوجيه مواقفه، وذلك من خلال استخدام وسائل لغوية وبلاغية كالتوكيد، والاستفهام، والأمر، والنهي، والتكرار، والحجاج[2].
2. الوظيفة التوجيهية: يستخدم الأسلوب لتوجيه سلوك المتلقي أو حثه على فعل معين أو الابتعاد عن فعل آخر، وتظهر بوضوح في الخطابات الدينية والتربوية والإرشادية.
3. الوظيفة الاجتماعية والثقافية: يعكس الأسلوب البيئة الاجتماعية والثقافية للمتكلم، ويُظهر القيم والعادات والتقاليد والتصورات السائدة في المجتمع[3].

نستخلص مما سبق أن الأسلوب والأسلوبية يمثلان أساسًا مهمًا في دراسة الخطاب وتحليل النصوص، فالأسلوب هو الطريقة الخاصة في اختيار الألفاظ والتراكيب للتعبير عن الأفكار والمواقف، ومن أبرز خصائصه الاختيار والانزياح والتكرار والترابط والارتباط بالسياق والغاية التواصلية، أما الأسلوبية فهي علم يهتم بدراسة الأسلوب وتحليل الظواهر اللغوية والفنية المميزة للخطاب، وقد تعددت اتجاهاتها، ومنها التعبيرية والفردية والبنيوية والإحصائية.

وأن التحليل الاسلوبي له مستويات متمثلة في المستوى الصوتي والتركيبي والمعجمي والدلالي والتداولي، بما يسمح بالكشف عن الخصائص اللغوية والجمالية والدلالية للنص، وتبيّن كذلك أن الأسلوب يؤدي وظائف متعددة، أهمها التواصلية والتعبيرية والإيحائية

---

[1]– عبد السلام المسدي، **المرجع السابق**، ص 45.

[2]– توام عبد الله، وبلعباسي محمد، **مقولات الأسلوبية في تحليل الخطابات الأدبية**، مجلة جسور المعرفة، مجلد 7، العدد 5، 2021، ص 410.

[3]– محمد عبد المطلب، **المرجع السابق**، ص63.

والجمالية والتأثيرية والإقناعية والتوجيهية، وتبرز هذه الوظائف خاصة في الخطاب الديني لما له من قدرة على التأثير في المتلقي وتوجيه سلوكه، وبذلك يمهّد هذا الفصل للجانب التطبيقي من الدراسة.

ثالثا: الأدب الشعبي

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأدب الشعبي

المبحث الثاني: توظيف المرجعيات الثقافية والشعبية

إن الأدب الشعبي من أبرز المظاهر التعبيرية التي تجسّد الذاكرة الجماعية للمجتمع، إذ يعكس ما تختزنه الجماعة من أفكار ومعتقدات وقيم وتجارب متوارثة عبر الأجيال، وقد ارتبط هذا الأدب بمختلف جوانب الحياة اليومية للإنسان، فكان وسيلة للتعبير عن أفراحه وأحزانه، وطموحاته ومخاوفه، كما مثّل سجلًا ثقافيًا يحفظ الكثير من ملامح الهوية والخصوصية المحلية.

ويتميز الأدب الشعبي بارتباطه الوثيق بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي نشأ فيها، حيث يستمد موضوعاته وصوره ورموزه من واقع المجتمع وعاداته وتقاليده ومعتقداته. كما أسهمت الرواية الشفاهية في انتقال مختلف أشكاله التعبيرية من جيل إلى آخر، الأمر الذي جعله أدبًا متجددًا وقابلًا للتطور وفق التحولات التي يعرفها المجتمع.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأدب الشعبي

الأدب الشعبي من أبرز مظاهر الثقافة الشعبية، لما يحمله من قيم وتصورات تعكس حياة المجتمع وخصوصيته الثقافية. وللإحاطة بمفهومه ودوره، يتطلب الأمر تحديد مفهوم الأدب الشعبي وبيان أهم خصائصه، ثم التعرف على أبرز المناهج المعتمدة في دراسته وأهم الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها.

المطلب الأول: مفهوم الأدب الشعبي وخصائصه

الأدب الشعبي تعبيرًا عن ثقافة المجتمع وذاكرته، إذ يجسّد عاداته وقيمه ومعتقداته وتجارب أفراده، وعليه يتناول هذا المطلب مفهوم الأدب الشعبي، ثم يبرز أهم خصائصه وسماته المميّزة.

أ: مفهوم الأدب الشعبي

الأدب الشعبي مصطلح مركب من لفظين اثنين هما: الأدب – الشعبي.

***الأدب:**

عرفت لفظة الأدب تطورًا دلاليًا، واختلفت معنيها باختلاف التحولات الفكرية والثقافية عبر العصور وعلى حسب الاتجاهات والمدارس الأدبية النقدية،[1] وقد يطول بنا الحديث من أجل تحديد مفاهيم هذه اللفظة لذا سنقتصر على بعض المفاهيم الشائعة لها والتي يراد بها

[1] حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي**، د–ط، دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د–ت، ص 34.

في عمومها، أن الأدب هو: "مجموع الآثار المكتوبة التي يتجلى فيها العقل الإنساني بالإنشاء أو الفن الكتابي"[1].

- عرف عمر فروخ الأدب في قوله أنه: "مجموع الكلام الجيد المروي نثرًا وشعرًا، والأديب هنا هو الذي يتذوق الأدب ويقدر على الانتاج الأدبي"[2].
- ويعرف الباحث الجزائري محمد سعيدي هذه اللفظة، في قوله أنه: "ذلك الكلام الفني الجمالي رفيع المستوى من شعر أو نثر، صادر عن أديب، كاتب أو شاعر، وخاضع لمنطق لغوي فني معين"[3].

فالمدلول العام الذي يتجلى في الأذهان من وراء لفظة الأدب، هو كل ما اتصل بالشعر أو النثر.

***الشعبي:**

تعد لفظة الشعبي أو الشعبية أكثر إشكالا وتعقيدا، واختلف مدلولها من باحث إلى آخر، وتعددت المفاهيم باختلاف وجهات النظر وحسب الاتجاهات والرؤى الفكرية والثقافية للباحثين والدارسين، لذا سنقتصر على آراء بعض الباحثين كي نزيل الغموض عن هذه الإشكالية.

- يرى محمد سعيدي أن مفهوم الشعبي هو: "كل ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب، إما في شكله أو في مضمونه، وأي ممارسة اتصفت بالشعبية، تعني أنها من انتاج الشعب، أو أنها ملك للشعب"[4]، فصفة الشعبي هنا يقصد بها النتاج الجماعي والاجتماعي الذي يشترك في إبداعه وتذوقه واستهلاكه جميع أفراد المجتمع، ويتماشى مع مستواهم الثقافي والفكري واللغوي.
- ويشير عبد الله ركيبي إلى بعض المميزات التي تتصف بها الشعبية، ويرى أ، إطلاق أو تسمية الشعبي قد توحي: "بأنه مجهول المؤلف، والشائع أن صفة الشعبية في الأدب تنصرف إلى ماله عراقة وقدم، وإلى ما يعبر عن روح جماعية بالكلمة، بحيث يصبح

---

[1]– حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي**، ص 34.

[2]– عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، ج1، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1981، ص 42.

[3]– محمد سعيدي، **الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 09.

[4]– **المرجع نفسه**، ص 09.

هذا الشعر تعبيرا عن وجدان الشعب عامة، وعن قضاياه دون الاهتمام بالقائل، إذ ينصب اهتمام المتلقي على النص وحده"[1].

- ويضيف مرسي الصباغ عنصرين أساسين مرتبطين بمفهوم الشعبية، هما: "الانتشار والخلود، أو بعبارة أخرى التداول والتراثية"[2]، ومن ثم فإن كل عمل وإبداع أدبي يتوفر له عنصر الانتشار على مستوى الأفراد والجماعات، ويبقى خالدًا بالممارسة على مرّ الزمان من عصر إلى آخر، فإنّه يتصف بالشعبية.
- وحلل الباحث حميد بوحبيب مصطلح (الأدب الشعبي) تحليلا دلاليًا، إذ يرى أنه إذا كانت صفة الشعبي تشير إلى كيان اجتماعي وسياسي وثقافي هو الشعب، فإن هذا الوصف يمكن أن يقصد به ثلاث احتمالات هي[3]:

1. أدب أنتج من أجل الشعب، بصفته قارئًا ومتلقيا للأدب.
2. أدب يتحدث عن الشعب موضوع للأدب.
3. أدب أنتجه الشعب، ذات جماعية مبدعة.

ويمكننا القول من خلال ما سبق أنّ صفة الشعبي تدّل على نتاج الجماهير الشعبية العريضة، فالشعب هو المنتج والمتذوق والمستهلك، أي أنه نتاج ثقافي من الشعب وإلى الشعب، معبرًا عن حياته الجماعية، متماشيًا مع مستواه الفكري والثقافي بكلّ تلقائية وعفوية، دون تكلف أو تصنع، متداول على مرّ الزمان والمكان بالكلمة الشفهية.

***تحديد مفهوم الأدب الشعبي:**

ثمة مفاهيم عديدة للأدب الشعبي، منها ما يتفق ومنها ما يختلف عن بعضها عن بعض، فهناك من اهتم بالشكل، وهناك من اهتم بالمضمون، وقد يطول بنا الحديث من أجل تحديد هذه المفاهيم، وعليه سنقتصر على مفهوم واحد للأدب الشعبي، يقال أنه أحسن مفهوم

---

[1]– عبد الله ركيبي، **الشعر الديني الجزائري الحديث، الشعر الديني الصوفي**، ج1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 316.

[2]– مرسي الصباغ، **القصص الشعبي في الكتب التراث**، د–ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، د–ت، ص 08.

[3]– أمينة فزازي، **مناهج دراسات الأدب الشعبي**، ط1، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010، ص 36.

ضبطه حسن النصّار، في قوله هو: "الأدب مجهول المؤلف، عامي اللغة، المتوارث جيلا بعد جيل، بالرواية الشفاهية"[1].

ب: خصائص الأدب الشعبي

إن الأدب الشعبي تعبيرًا صادقًا عن حياة الجماعة الشعبية وثقافتها، وقد تميّز بمجموعة من الخصائص التي أسهمت في حفظه واستمراره عبر الزمن، ومن أبرز هذه الخصائص جهل المؤلف، واستعمال اللغة العامية، والتوارث بين الأجيال، والرواية الشفاهية.

1. جهل المؤلف

جهل المؤلف من أبرز الخصائص التي تميز الأدب الشعبي عن الأدب الفردي المكتوب، إذ إن معظم النصوص الشعبية لا تُنسب إلى مؤلف معروف بالاسم، وإنما تُتداول بين أفراد الجماعة دون معرفة دقيقة بالشخص الذي أبدعها أو أنشأها في صورتها الأولى، ولذلك يُنظر إلى الأدب الشعبي على أنه أدب **جماعي** أكثر منه أدبًا فرديًا، لأن الجماعة الشعبية تشارك، وتتجلى هذه الخاصية بوضوح في **الحكايات الشعبية والأمثال والأغاني والألغاز والسير الشعبية**، حيث نجد نصوصًا ذائعة بين الناس دون أن يكون لها مؤلف محدد[2].

2. اللغة العامية

إن هذا الأدب ينشأ داخل المجتمع ويعبر عن حياة أفراده ومشاعرهم وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم، ولذلك يستخدم في كثير من أشكاله اللغة التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية.

فاللغة الشعبية تتميز بالبساطة والقرب من المتلقي، وتبتعد غالبًا عن التعقيد اللغوي والمصطلحات التي قد تحول دون فهم عامة الناس للنص، ولا ينبغي النظر إلى استعمال العامية على أنه ضعف لغوي، وإنما هو اختيار يتلاءم مع **طبيعة الأدب الشعبي ووظيفته التواصلية**، كما تتميز اللغة العامية في الأدب الشعبي بقدرتها على نقل الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمجتمع، إذ تحمل ألفاظًا وتعبيرات قد تكون مرتبطة بمنطقة أو قبيلة أو جماعة معينة، وتكشف عن طبيعة حياتها وعاداتها وتصوراتها[3].

---

[1]– حسن النصّار، **الشعر الشعبي العربي**، ط2، منشورات إقراء، بيروت، لبنان، 1980، ص 11.

[2]– نبيلة إبراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، ط2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص 82.

[3]– أحمد مرسي، **الأدب الشعبي وثقافة المجتمع**، ط1، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2008، ص 13.

3. التوارث (توالي الأجيال)

يقوم الأدب الشعبي على مبدأ **التوارث**، أي انتقال النصوص والأشكال الأدبية الشعبية من جيل إلى آخر، بحيث تحافظ الجماعة على ما تراكم لديها من حكايات وأمثال وأغانٍ وألغاز وسير ومعتقدات وتقاليد، ثم تنقلها إلى الأجيال اللاحقة.

ويتم هذا التوارث بصورة طبيعية داخل الأسرة والمجتمع؛ فالآباء والأمهات ينقلون إلى أبنائهم الحكايات والأمثال والأغاني، كما يقوم كبار السن بنقل ما يعرفونه من التراث إلى الصغار، فتستمر النصوص الشعبية في الوجود رغم مرور الزمن[1].

4. الرواية الشفاهية

يمكن اعتبار الرواية الشفاهية الوسيلة الأساسية التي انتقلت بواسطتها معظم أشكاله قبل انتشار الكتابة والتدوين، ويقصد بها اعتماد النص الشعبي على **المشافهة والاستماع** في عملية إنتاجه وتداوله وانتقاله من شخص إلى آخر ومن جيل إلى آخر.

وتتميز الرواية الشفاهية بأن النص لا يبقى ثابتًا بصورة مطلقة، فالراوي قد يعيد صياغته وفق ذاكرته وطريقة أدائه ودرجة تفاعله مع المستمعين، وقد يضيف بعض التفاصيل أو يحذف بعضها، أو يستبدل ألفاظًا بأخرى، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور صيغ وروايات مختلفة للنص الواحد ومع ذلك، تبقى هناك عناصر أساسية تحافظ على هوية النص وتسمح للجماعة بالتعرف إليه[2].

المطلب الثاني: مناهج الأدب الشعبي وأهدافه

تتطلب دراسة الأدب الشعبي الاستعانة بمجموعة من المناهج التي تساعد على فهمه وتحليل أبعاده المختلفة، ومن أبرز هذه المناهج: التاريخي، والسوسيولوجي، والسيكولوجي، والجغرافي.

أ: مناهج الأدب الشعبي

لا يعرف الأدب الشعبي منهجًا واحدًا شاملاً، لكن يمكن التمييز على وجه الإجمال، أربعة مناهج وهي:

[1]– نبيلة إبراهيم، **المرجع السابق**، ص 85.

[2]– مرسي الصباغ، **المرجع السابق**، ص 25.

أولاً: المنهج التاريخي

من المناهج المهمة في دراسة الأدب الشعبي، إذ يهتم بتتبع نشأة الظواهر الأدبية والثقافية وتطورها عبر مختلف المراحل الزمنية، ويقوم على الاستعانة بالمعطيات والوثائق التاريخية لفهم الظروف التي نشأت فيها الظاهرة الشعبية، وربطها بالأحداث والتحولات التي عرفها المجتمع[1].

وفي دراسة الأدب الشعبي، يساعد هذا المنهج على تتبع تطور الحكايات والأمثال والأغاني والأشعار الشعبية، والكشف عن أصولها ومراحل انتقالها من جيل إلى آخر، ولذلك فإن المنهج التاريخي يسهم في الكشف عن التطور الزمني للأدب الشعبي وصلته بتاريخ المجتمع وذاكرته الثقافية[2].

ويقترب هذا المنهج من المنظور الأنثروبولوجي في اهتمامه بالماضي وفهم الظواهر الثقافية في سياقاتها، مع اختلاف مجال التركيز، فالتاريخ يهتم أساسًا بالبعد الزمني، بينما تهتم الأنثروبولوجيا بدراسة الإنسان وثقافته في سياقاتها الاجتماعية والثقافية، كما يستفيد الباحث في الأدب الشعبي من المعلومات التاريخية المتعلقة بالمجتمع، مثل أصوله وتحولاته والسياق الإقليمي والقومي الذي أسهم في تشكيل ثقافته الشعبية[3].

ثانيًا: المنهج الاجتماعي (السوسيولوجي)

من المناهج المهمة في دراسة الأدب الشعبي، لأنه ينظر إلى النص الأدبي بوصفه نتاجًا مرتبطًا بالمجتمع والبيئة التي نشأ فيها. فهو يهتم بدراسة السلوكيات والظواهر الاجتماعية التي تظهر داخل الجماعات، والكشف عن طبيعة العلاقات التي تربط بين أفراد المجتمع، وما ينتج عنها من قيم وعادات وتقاليد ومعتقدات، كما يركز هذا المنهج على العلاقة المتبادلة بين الأدب والمجتمع، إذ يبحث في كيفية انعكاس الواقع الاجتماعي داخل النصوص الشعبية، وكيف يعبر الأدب عن أفكار الجماعة ومشكلاتها وتطلعاتها[4].

---

[1]– نبيلة إبراهيم، **المرجع السابق**، ص 32.

[2]– عبد الحميد بورايو، **الحكايات الخرافية للمغرب العربي**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992، ص 130.

[3]– حميد بوحبيب، **الموروث الشعب**، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1991، ص 7.

[4]– عبد الحميد بورايو، **المرجع السابق**، ص 132.

وفي مجال الأدب الشعبي، يسمح المنهج السوسيولوجي بدراسة الحكايات والأمثال والأغاني والأشعار الشعبية في ضوء البيئة الاجتماعية التي أنتجتها، من خلال تحليل ما تتضمنه من صور للعلاقات الأسرية والاجتماعية، وأنماط المعيشة، والعادات والتقاليد، والقيم السائدة. كما يساعد على الكشف عن موقف الجماعة من بعض القضايا الاجتماعية، وما تحمله النصوص الشعبية من تأييد أو نقد لبعض السلوكيات والممارسات[1].

ثالثًا: المنهج النفسي (السيكولوجي)

ويعنى هذا المنهج بالظواهر النفسية والسلوك الإنساني، والكشف عن الدوافع والمشاعر والانفعالات التي تقف وراء تصرفات الفرد والجماعة، ويهدف إلى فهم كيفية استجابة الإنسان للمواقف والمشكلات المختلفة، وما يترتب عنها من سلوكيات ومواقف نفسية[2].

وفي مجال الأدب الشعبي، يُستخدم هذا المنهج للكشف عن الجوانب النفسية التي تعكسها الحكايات والأمثال والأغاني والأشعار الشعبية، كالحب والخوف والأمل والحزن والشجاعة والرغبة في تحقيق العدالة، كما يساعد على فهم دوافع الشخصيات الشعبية وتحليل تصرفاتها في ضوء حالاتها النفسية وبيئتها الاجتماعية، مما يكشف عن بعض التصورات والمشاعر المشتركة التي تسود الجماعة، ومن هنا يساهم المنهج السيكولوجي في فهم الجانب النفسي للفرد والجماعة كما يتجلى في الأدب الشعبي[3].

رابعًا: المنهج الجغرافي

يُعنى المنهج الجغرافي بدراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، من خلال التركيز على المكان والموقع والظواهر الطبيعية والبشرية وتأثير كل منها في الآخر، وفي مجال الأدب الشعبي، يساعد هذا المنهج على تحديد البعد المكاني للعناصر الشعبية، وربطها بالبيئة التي نشأت فيها وانتشرت داخلها[4].

وبذلك يتكامل المنهج الجغرافي مع المناهج الأخرى، فبينما يكشف المنهج التاريخي عن البعد الزمني، والمنهج السوسيولوجي عن البعد الاجتماعي، والمنهج السيكولوجي عن

---

[1]– حميد بوحبيب، **المرجع السابق**، ص 8.

[2]– نور سليمان، **الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ط1**، دار الملايين، بيروت، لبنان، د.ت، ص 192.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 193.

[4]– بن يحي بن صحراوي، من مناهج البحث اللغوي: المنهج الجغرافي (أو الجغرافيا اللغوية)، مجلة فصل الخطاب، مجلد 14، العدد 3، 2025، ص 265..

البعد النفسي، يكشف المنهج الجغرافي عن البعد المكاني للعنصر الشعبي، مما يساهم في تقديم دراسة فولكلورية أكثر شمولًا وتكاملًا[1].

ب: أهداف الأدب الشعبي

يؤدي الأدب الشعبي دورًا مهمًا في حياة الجماعة، فهو لا يقتصر على الجانب الفني والجمالي، وإنما يتجاوز ذلك إلى وظائف اجتماعية وثقافية وتربوية وتاريخية، باعتباره تعبيرًا عن وجدان الشعب وذاكرته الجماعية، ومن خلال الحكايات والأمثال والأغاني والأشعار والألغاز والسير الشعبية، يستطيع المجتمع التعبير عن تجاربه وقيمه وتصوراته ونظرته إلى الحياة، ومن أبرز أهداف الأدب الشعبي ما يأتي:

1. **الحفاظ على التراث الثقافي:** يسهم الأدب الشعبي في حفظ الموروث الثقافي للمجتمع، من خلال الحكايات والأمثال والأغاني والأشعار والعادات والتقاليد. كما يعمل على نقل هذا التراث من جيل إلى آخر، مما يساهم في حمايته من الاندثار والمحافظة على استمراريته.
2. **تعزيز الهوية والانتماء:** يعبر الأدب الشعبي عن خصوصية المجتمع وثقافته وقيمه، ويجسد عاداته وتقاليده ومعتقداته. ومن خلال ذلك، يعزز شعور الأفراد بالانتماء إلى جماعتهم، ويحافظ على مقومات هويتهم الثقافية[2].
3. **نقل القيم الاجتماعية والأخلاقية:** يسهم الأدب الشعبي في نقل القيم والمبادئ التي يؤمن بها المجتمع، كالصدق والكرم والشجاعة والتعاون والوفاء. ويتم ذلك من خلال الأمثال والحكم والحكايات التي تقدم نماذج سلوكية يستفيد منها المتلقي.
4. **التعبير عن الحياة اليومية:** يعكس الأدب الشعبي مختلف جوانب الحياة اليومية للناس، كالعلاقات الاجتماعية والعادات والمناسبات وأشكال العمل والمعيشة. وبذلك يقدم صورة عن طبيعة المجتمع وواقعه الثقافي والاجتماعي.
5. **التسلية والترفيه:** يؤدي الأدب الشعبي وظيفة ترفيهية من خلال الحكايات والنوادر والأغاني والأشعار الشعبية. فهو يمنح المتلقي المتعة والتشويق، وفي الوقت نفسه قد يحمل مضامين تعليمية وأخلاقية[1].

---

[1]– بن يحي بن صحراوي **المرجع السابق**، ص 266.

[2]– محمود مراد، **فاعلية الأدب الشعبي وحركيته (في إشكالية المناهج وثراء الخصائص مع نماذج مختارة)**، مجلة الثقافة الشعبية، المجلد 06، العدد 24، البحرين، د.ت، ص 162.

6. **التعليم والتوجيه:** يستخدم الأدب الشعبي لتقديم النصح والإرشاد وتوجيه الأفراد نحو السلوكيات المقبولة اجتماعيًا. وتظهر هذه الوظيفة خاصة في الأمثال والحكم والحكايات التي تقدم العبرة بصورة بسيطة ومؤثرة.
7. **حفظ الذاكرة الجماعية:** يمثل الأدب الشعبي وسيلة لحفظ تجارب المجتمع وأحداثه ومعتقداته وتصوراته عن الماضي. ولذلك يساهم في إبقاء الذاكرة الجماعية حاضرة لدى الأجيال، وربط الحاضر بالماضي[2].
8. **تعزيز التواصل بين الأجيال:** يساعد الأدب الشعبي على تحقيق التواصل بين الأجيال من خلال انتقال الحكايات والأمثال والأغاني وغيرها من الأشكال الشعبية. كما يسمح هذا الانتقال بإعادة صياغة الموروث وتكييفه مع التحولات الاجتماعية والثقافية.
9. **التعبير عن مشكلات المجتمع:** يعكس الأدب الشعبي مختلف القضايا والهموم التي يعيشها أفراد المجتمع، كالظلم والفقر والصراعات الاجتماعية. وقد يلجأ إلى السخرية أو الرمز والنقد غير المباشر للتعبير عن هذه المشكلات.
10. **المحافظة على الخصوصية الثقافية:** يسهم الأدب الشعبي في الحفاظ على العناصر التي تميز مجتمعًا عن غيره، من عادات وتقاليد ولهجة ومعتقدات وأنماط تفكير. وبذلك يساهم في حماية الخصوصية الثقافية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة[3].

---

[1]– **المرجع السابق**، ص 163.

[2]– عبابة الطاهر، عبيد وحيد، **الأغنية الشعبية النسوية في منطقة وادي سوف– الدلالة الوظيفية**، مذكرة ماستر، تخصص أدب شعبي، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2019، ص 36.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 37.

المبحث الثاني: توظيف المرجعيات الثقافية والشعبية

إن توظيف المرجعيات الثقافية والشعبية من أبرز مظاهر استثمار الموروث الشعبي في النص الأدبي، إذ يستحضر المبدع جملة من العناصر المتوارثة التي تشكل جزءًا من الذاكرة الجماعية للمجتمع، سواء أكانت في صورة أمثال وحكم وحكايات ونوادر، أم في صورة عادات وتقاليد وتعابير وصور مستمدة من البيئة المحلية، ولا يقتصر هذا التوظيف على الجانب الزخرفي، وإنما يؤدي وظائف دلالية وفنية وثقافية، ويسهم في تعزيز صلة النص بمرجعياته الاجتماعية والمحلية.

المطلب الأول: توظيف الأشكال القولية والسردية من الموروث الشعبي

يستند المبدع في بناء خطابه إلى عدد من الأشكال التعبيرية الشعبية التي تختزن تجارب الجماعة الشعبية وطرائق تفكيرها ورؤيتها للحياة، ومن أهمها الأمثال والحكم والحكايات والنوادر.

أ: توظيف الأمثال والحكم الشعبية

توظيف الأمثال والحكم الشعبية وسيلة فنية يستحضر بها المبدع الموروث الشعبي، لما تحمله من قيم وتجارب وحِكم متوارثة تعزز دلالة الخطاب وتأثيره في المتلقي.

أولًا: توظيف الأمثال الشعبية

إن الأمثال الشعبية باختصار هي منبع انبثاق الحقائق مدعومة بالتجارب الأصلية المستخلصة من السُلوكات اليومية للبشر، وما ينتج عنها من قبول أو استهجان بعد التعرّف على نتائجها، وهي لما فيها من صرامة وحُكم صائب تُعتبر أفضل معرفة وأفضل ضمير خُلقي على السواء، تصلح للاستدلال والتوجيه معا، وهي تمتاز بجملة من الخصائص ،أهمّها: إصابة المعنى وحسن التشبيه والكناية والتعريض والذيوع والانتشار والثبات[1].

وهناك عدة أنواع للأمثال الشعبية نذكر منها:

1.المثل الموجز :هو القول السائر الموجز الذي يشتمل على معنى صائب، وتشبه فيه حالة مضربه بحالة مورده وهو أول ما يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظة المثل[2].

---

[1]– محمد عيلان، **الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري: دراسة أدبية وصفية**، أطروحة دكتوراه، جامعة باجي مختار، عنابة، 1994، ص 329.

[2]– لزهر مساعدية، **بين الأمثال الشعبية الجزائرية والأمثال الفصيحة**، مجلة آفاق علمية، جامعة أمين العقال الحاج موسى، تمنراست، الجزائر، مجلد 4، العدد 2، 2012، ص 197.

2. المثل القياسي: هو ذلك السرد الوصفي الذي يستهدف توضيح فكرة أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل، وهو موجود بكثرة في القرآن الكريم كقوله تعالى: "مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة "[1]

3. المثل الخرافي: هو تلك الكلمات الموجزة السائرة التي أجراها العرب على ألسنة الحيوان أو بنوها على قصص خرافي نسجوه حوله ومنها قول الضب حين احتكم إليه الأرنب والثعلب حول تمرة : في بيته يؤتى الحكم[2].

للأمثال الشعبية عدة وظائف منها ما يتعلق بالاعتقاد ومنها ما يتعلق بالسلوك، فتعمل الأمثال على:

- تضبط السلوك، وتوجهه وتؤثر على الفعل وهي بذلك توجه مجرى الحياة إلى أهداف تليق بالإنسان.
- تحقق التماسك بين الأفراد والجماعات فهي بمثابة قوة اجتماعية ذات تأثير فعال عليهم لما تحمله من قيم
- كما تقوم بتعرية الباطل وتزييفه، وفضح مواقفه.
- وبالمقابل تقوم بتوضيح الحق وتثبيته، وإقامة حججه وبراهينه.
- تعمل الأمثال على التحذير من عاقبة كفر النعمة، وبطر المعيشة.
- وتقوم بإبراز القيم الاجتماعية والاقتصادية والدينية ... إلخ، للمجتمع.
- للأمثال الشعبية تأثير على المجتمع ولها وظيفة في التنشئة الاجتماعية فهي لا تكشف الخبايا النفسية لكل شعب فحسب بل هي بمثابة قوانين اجتماعية.
- تمارس الأمثال سحرا وتأثيرا خطيرين على الذهنيات وعلى السلوكيات من منطلق أنها تمثل حكمة الأجداد.
- تقوم بإعادة الاعتبار للثقافة الشعبية بوصفها جزءا لا يتجزأ من الثقافة ورافدا أساسيا من روافد الهوية[3].

ثانيًا: توظيف الحكم والأقوال المأثورة

---

[1]– سورة البقرة، الآية 261.

[2]– محمد عيلان، **المرجع السابق**، ص 335.

[3]– لزهر مساعدية، **المرجع السابق**، 198.

تعتبر الحكم والأقوال المأثورة من أهم مكونات الموروث الثقافي والشعبي، لما تحمله من خلاصة تجارب الأفراد والجماعات، وتتضمن هذه الأقوال قيمًا أخلاقية واجتماعية وفكرية، وقد انتقلت عبر الأجيال حتى أصبحت جزءًا من الذاكرة الجماعية.

ويقصد بتوظيفها استحضار قول حكيم أو عبارة متداولة وإدماجها في النص بما يخدم سياقه ودلالته، وقد يكون التوظيف مباشرًا بإيراد الحكمة بصيغتها المعروفة، أو غير مباشر بإعادة صياغتها أو الإيحاء بمعناها، وتسهم هذه العملية في نقل الحكمة من سياقها الأصلي إلى سياق أدبي جديد يمنحها دلالات إضافية[1].

وبذلك تتحول الحكم والأقوال المأثورة من مجرد موروث متداول إلى أداة فنية ودلالية تسهم في بناء النص وتعميق معانيه.

وبالتالي يمكن اختصار وظائف الحكم والأقوال المأثورة في العناصر التالية:

- الوظيفة الإرشادية والتوجيهية وهو تقديم النصح والتوجيه والاستفادة من الخبرات المتوارثة.
- الوظيفة الأخلاقية أي ترسيخ القيم والمبادئ الأخلاقية والتحذير من السلوكيات السلبية.
- الوظيفة الحجاجية والإقناعية يعني تدعيم الآراء والمواقف وتقوية الحجة وزيادة التأثير[2].
- الوظيفة الدلالية وهو تكثيف المعنى والتعبير عن أفكار ومواقف متعددة بعبارات موجزة.
- الوظيفة الثقافية بنقل الموروث والقيم والخبرات والمحافظة على الذاكرة الثقافية.
- الوظيفة التواصلية أي تقريب الخطاب من المتلقي بالاعتماد على مرجعيات ثقافية مشتركة.
- الوظيفة الجمالية وهو إثراء لغة النص وإضفاء الإيجاز والتكثيف والإيقاع والطابع الشعبي.
- الوظيفة الواقعية أي ربط النص بالواقع الاجتماعي وتصوير طريقة تفكير الشخصيات وبيئتها[3].

---

[1]– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ***الأمثال والحكم***، ط1، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق، 1987، ص 123.

[2]– محمد عيلان، **المرجع السابق**، ص 340.

[3]– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **المرجع السابق**، ص 132.

– الوظيفة النقدية الكشف عن بعض مظاهر الخلل الاجتماعي ونقد السلوكيات والممارسات.

– الوظيفة الرمزية والإيحائية أي الإيحاء بمعانٍ ودلالات تتجاوز المعنى المباشر للحكمة[1].

ب: توظيف الحكايات الشعبية والنوادر.

الحكايات الشعبية والنوادر من أبرز الموروثات السردية التي يوظفها المبدع لاستحضار الذاكرة الشعبية وتعزيز البعد الثقافي والتأثيري في الخطاب.

أولًا: توظيف الحكايات الشعبية.

الحكاية الشعبية من أبرز الأشكال التعبيرية التي يتجلى فيها الأدب الشعبي، وهي نتاج إبداعي متوارث نشأ داخل المجتمع وانتقل من جيل إلى آخر عن طريق الرواية الشفوية، وتتميز الحكاية الشعبية بارتباطها الوثيق بواقع الجماعة الشعبية ومعتقداتها وقيمها وتصوراتها للكون والحياة، ولذلك فهي لا تُروى لمجرد التسلية، وإنما تؤدي مجموعة من الوظائف الاجتماعية والثقافية والتربوية والفنية[2].

حيث أن توظيف الحكايات الشعبية في الأدب الشعبي يعتبر استثمار الكاتب أو المبدع للعناصر الحكائية الموروثة من البيئة الشعبية، كالأحداث والشخصيات والمواقف والعجائب والرموز والأمثال والمعتقدات، وإعادة إدماجها في نص أدبي جديد، بما يخدم فكرته وموضوعه ويمنحه بعدًا ثقافيًا وشعبيًا. وقد يستعمل المبدع الحكاية كاملة، أو يكتفي بالإشارة إليها، أو يستحضر شخصية شعبية أو حدثًا معروفًا منها، أو يعيد صياغتها بما يتلاءم مع السياق الجديد.

يمكن إجمال أهم وظائف توظيف الحكايات الشعبية في الأدب الشعبي في النقاط الآتية:

– نقل القيم والسلوكيات المرغوبة إلى أفراد المجتمع، مثل الصدق والشجاعة والكرم والتعاون.

– تقديم المعارف والخبرات بطريقة قصصية بسيطة يسهل على المتلقي استيعابها وتذكرها.

– التعبير عن العلاقات الاجتماعية والعادات والتقاليد وأنماط الحياة السائدة داخل المجتمع.

---

[1]– محمد عيلان، **المرجع السابق**، ص 342.

[2]– نبيلة ابراهيم، **قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية**، د.ط، مكتبة غريب، الفجالة، مصر، د.ت، ص 11.

- المحافظة على الموروث الثقافي الشعبي ونقله من جيل إلى آخر[1].
- تعزيز شعور الفرد بالانتماء إلى جماعته من خلال استحضار رموزها وحكاياتها وذاكرتها الجماعية .
- تحقيق المتعة والتسلية من خلال الأحداث المشوقة والشخصيات العجيبة والمواقف الطريفة .
- إثراء النص الأدبي من خلال توظيف السرد والحوار والتشويق والعجائبية والشخصيات الشعبية.
- منح الحكاية القديمة معاني جديدة تتلاءم مع السياق الذي وظفها فيه المبدع، بحيث تصبح قابلة لقراءات متعددة[2].

ثانيًا: توظيف النوادر والحكايات الطريفة.

النوادر فهي لون من ألوان السرد الشعبي يقوم على رواية موقف قصير طريف أو غريب، غالبًا ما ينطوي على مفارقة أو سخرية أو ذكاء، ويهدف إلى إضحاك المتلقي أو لفت انتباهه، وقد يحمل في الوقت نفسه دلالة نقدية أو حكمة معينة.

ويختلف توظيف النوادر عن توظيف الحكايات الطويلة في أن النادرة تقوم غالبًا على الإيجاز والمفارقة وسرعة الوصول إلى النتيجة، ولذلك فهي مناسبة للخطاب الذي يحتاج فيه المبدع إلى تقديم فكرة بطريقة خفيفة ومؤثرة. وقد يستعين الكاتب بنادرة مشهورة ليصور شخصية أو ينتقد سلوكًا اجتماعيًا أو يخفف من حدة موقف جاد[3].

وتؤدي النوادر مجموعة من الوظائف، من أهمها:

- الإضحاك والترويح عن المتلقي.
- إثارة الانتباه وكسر رتابة الخطاب.
- النقد الاجتماعي بطريقة ساخرة وغير مباشرة.
- تقديم الحكمة والتجربة في صورة مختصرة.
- تجسيد بعض الصفات الإنسانية من خلال المواقف الطريفة.

---

[1]– نبيلة ابراهيم، **المرجع السابق**، ص 12.

[2]– طلال حرب، **أولية النص، نظريات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي**، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر، لبنان، 1999، ص 126.

[3]– نبيلة ابراهيم، **المرجع السابق**، ص 25.

- تقوية الجانب الإقناعي للخطاب من خلال المثال الشعبي.
- إضفاء الحيوية والجمالية على النص.
- التخفيف من حدة الموضوعات الجادة أو المواقف المتوترة[1].
- إبراز الذكاء وسرعة البديهة والقدرة على معالجة المواقف.
- تقريب الخطاب من المتلقي من خلال الاستناد إلى مادة مألوفة في الثقافة الشعبية.

المطلب الثاني: توظيف المرجعيات الاجتماعية والثقافية والبيئية

تُسهم المرجعيات الاجتماعية والثقافية والبيئية في إضفاء طابع شعبي على النص الأدبي، من خلال استحضار التعابير والألفاظ والعادات والتقاليد والصور المرتبطة بالبيئة المحلية، كما تساعد هذه المرجعيات على تجسيد واقع المجتمع[2]، وإبراز خصوصيته الثقافية والاجتماعية، وتقريب النص من المتلقي الشعبي، ولذلك يتناول هذا المطلب توظيف التعابير والعادات والتقاليد الشعبية، إلى جانب الصور المستمدة من المكان والبيئة والحياة الشعبية.

أ: توظيف التعابير الشعبية والعادات والتقاليد.

يُسهم توظيف التعابير الشعبية والعادات والتقاليد في استحضار الموروث الثقافي للمجتمع وإبراز خصوصيته وهويته داخل الخطاب الأدبي.

أولًا: توظيف التعابير والألفاظ الشعبية.

يقصد بتوظيف التعابير والألفاظ الشعبية إدماج العبارات والمفردات المتداولة في البيئة المحلية داخل النص الأدبي، بما يعكس خصوصية المجتمع وثقافته، ويُعد هذا التوظيف من أبرز مظاهر استثمار الموروث الشعبي، لأنه يقرّب النص من المتلقي ويمنحه طابعًا واقعيًا أصيلًا. كما يساهم في استحضار البيئة الاجتماعية والثقافية التي نشأ فيها النص، ويكشف عن طبيعة تفكير أفراد المجتمع ونظرتهم إلى الحياة.

وتتميز الألفاظ الشعبية غالبًا ببساطتها وارتباطها بالحياة اليومية، الأمر الذي يجعلها أداة فعالة في بناء الشخصيات وتحديد انتمائها الاجتماعي والبيئي[3].

وتتمثل أهم وظائف توظيف التعابير والألفاظ الشعبية في:

---

[1]– نبيلة ابراهيم، **المرجع السابق**، ص 26.

[2]– ، **المرجع نفسه**، ص 25.

[3]– بوكفوسة محمود، **الوعي الاجتماعي في التعابير الشعبية في الغرب الجزائري**، مجلة الإنسان والمجال، المجلد 3، العدد 6، جامعة تلمسان، الجزائر، 2017، ص 72.

- إبراز الهوية الثقافية من خلال استحضار الخصوصية اللغوية للمجتمع المحلي.
- تحقيق الواقعية بإضفاء طابع طبيعي على الحوار والأحداث والشخصيات.
- تقريب الخطاب من المتلقي باستعمال ألفاظ مألوفة ومتداولة في الحياة اليومية.
- تحديد البيئة الاجتماعية والمكانية إذ تكشف بعض الألفاظ عن المنطقة أو الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتكلم.
- إضفاء الأصالة على النص من خلال ربطه بالموروث اللغوي والثقافي الشعبي.
- التعبير عن القيم والمواقف إذ تحمل بعض التعابير الشعبية دلالات اجتماعية وأخلاقية متوارثة[1].

ثانيًا: الإشارة إلى العادات والتقاليد الشعبية.

العادات والتقاليد الشعبية من أهم مكونات الموروث الثقافي، لأنها تمثل ممارسات وسلوكيات توارثها أفراد المجتمع عبر الأجيال، وأصبحت جزءًا من حياتهم وذاكرتهم الجماعية، ويقصد بالإشارة إليها في النص الأدبي استحضار بعض الممارسات المرتبطة بالحياة الاجتماعية، كعادات الزواج والاحتفال والضيافة واللباس والأطعمة والمناسبات المختلفة.

ويعمل المبدع من خلال توظيفها على نقل جانب من الحياة الشعبية، وإبراز خصوصية المجتمع الذي تدور فيه أحداث النص، وتساعد العادات والتقاليد كذلك في الكشف عن القيم والمعتقدات التي تحكم سلوك أفراد المجتمع وعلاقاتهم ببعضهم[2].

كما يمكن أن تكشف طريقة تعامل الشخصيات مع العادات عن انتمائها الاجتماعي والثقافي، ومدى ارتباطها بالموروث أو رفضها له، ومن ثم، فإن حضور العادات والتقاليد لا يقتصر على الجانب الوصفي، بل يؤدي وظائف فنية ودلالية داخل النص.

وتتمثل أهم وظائف الإشارة إلى العادات والتقاليد الشعبية في:

- إبراز الهوية الثقافية من خلال استحضار خصوصية المجتمع وموروثه الثقافي.
- تجسيد البيئة والواقع عبر تصوير مظاهر الحياة الاجتماعية والعادات اليومية.
- التعبير عن القيم والمعتقدات بإظهار القيم الاجتماعية والثقافية المتوارثة.

---

[1]– ابن عيسى أسماء، **تمثلات التعابير الاصطلاحية في الأدب الشعبي: دلالة السياق في صياغة المثل الجزائري – دراسة تطبيقية**، مجلة الترجمة الحديثة، المجلد 6، العدد 9، 2021، ص 89.

[2]– بوكفوسة محمود، **المرجع السابق**، ص82.

- بناء الشخصيات من خلال بيان انتمائها الاجتماعي والثقافي وعلاقتها بالجماعة.
- حفظ الذاكرة الشعبية بتوثيق بعض الممارسات والعادات المتوارثة وإعادة تقديمها أدبيًا.
- إضفاء الأصالة على النص بربطه بالبيئة المحلية والموروث الشعبي، ومنحه طابعًا واقعيًا مميزًا[1].

ب: توظيف الصور المستمدة من البيئة المحلية.

الصور المستمدة من البيئة المحلية من أبرز مظاهر توظيف الموروث الشعبي، إذ يستحضر المبدع من خلالها ملامح المكان والطبيعة والحياة اليومية، بما يعزز واقعية النص وارتباطه بخصوصية البيئة المحلية.

أولًا: الصور المرتبطة بالمكان والفضاء المحلي.

المكان عنصرًا أساسيًا في تشكيل الصورة الشعبية داخل النص الأدبي، لأنه يمثل الإطار الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك داخله الشخصيات، ويقصد بالصور المرتبطة بالمكان والفضاء المحلي استحضار المبدع للأماكن التي تنتمي إلى البيئة التي يصورها، سواء كانت أماكن طبيعية كالصحراء والواحات والجبال والوديان، أو أماكن اجتماعية وعمرانية كالقرية والسوق والحي والبيت والمقهى[2].

ويسهم هذا التوظيف في نقل ملامح البيئة المحلية وإبراز خصوصيتها الجغرافية والثقافية، كما أن المكان لا يظهر بوصفه فضاءً محايدًا، بل يرتبط بعادات السكان وطرائق عيشهم وذكرياتهم، ولذلك يمكن أن يحمل دلالات اجتماعية ونفسية ورمزية[3].

كما يكشف الفضاء المحلي عن طبيعة العلاقة بين الإنسان ومحيطه، ويبرز مدى ارتباط الشخصيات بالمكان الذي تنتمي إليه، وقد يوظف المبدع بعض الأماكن الشعبية للدلالة على الألفة والانتماء، أو على العزلة والفقر والصراع وغيرها من الدلالات بحسب سياق النص.

وتتمثل أهم وظائف الصور المرتبطة بالمكان والفضاء المحلي في:

- تجسيد البيئة المحلية نقل خصائص المكان وطبيعته الجغرافية والعمرانية.
- تحقيق الواقعية جعل الأحداث والشخصيات أكثر ارتباطًا بالواقع المعيش.

---

[1]– ابن عيسى أسماء، **المرجع السابق**، ص 95.

[2]– **المرجع نفسه**، ص 89.

[3]– بوكفوسة محمود، **المرجع السابق**، ص 92.

- إبراز الهوية والانتماء التعبير عن علاقة الإنسان بمكانه وبيئته.
- تحديد الإطار الاجتماعي الكشف عن طبيعة المجتمع وأنماط الحياة السائدة فيه.
- إضفاء الأصالة على النص ربط العمل الأدبي بخصوصية المكان المحلي وموروثه[1].
- الدلالة الرمزية والنفسية استخدام المكان للتعبير عن مشاعر الشخصيات ومواقفها وتحولاتها[2].

ثانيًا: الصور المستمدة من مظاهر الحياة والبيئة الشعبية.

الصور المستمدة من مظاهر الحياة والبيئة الشعبية من أبرز أشكال توظيف الموروث المحلي في النص الأدبي، إذ يستمد المبدع صورًا ومشاهد من الحياة اليومية التي يعيشها أفراد المجتمع، وتشمل هذه الصور مختلف مظاهر الحياة الشعبية، مثل اللباس التقليدي، والأطعمة، والحرف والمهن، ووسائل العمل، والأسواق، والاحتفالات، وطرق التعامل بين أفراد المجتمع.

ويسهم توظيف هذه المظاهر في نقل صورة قريبة من الواقع المعيش، وإبراز خصوصية البيئة التي تجري فيها الأحداث[3].

كما يساعد على الكشف عن أنماط العيش والعلاقات الاجتماعية السائدة داخل الجماعة الشعبية، ولا تقتصر هذه الصور على الوصف الخارجي، وإنما يمكن أن تحمل دلالات ثقافية واجتماعية تعكس طريقة تفكير المجتمع ونظرته إلى الحياة، وتؤدي المظاهر الشعبية كذلك دورًا في بناء الشخصيات، إذ تكشف طريقة لباسها أو عملها أو تعاملها عن وضعها الاجتماعي وانتمائها البيئي، ومن ثم، فإن هذه الصور تسهم في تحويل التفاصيل اليومية البسيطة إلى عناصر فنية ودلالية تخدم بناء النص ورؤيته[4].

وتتمثل أهم وظائف الصور المستمدة من مظاهر الحياة والبيئة الشعبية في:

- تجسيد الواقع الشعبي تصوير أنماط الحياة اليومية ومظاهرها المختلفة.

---

[1]– ابن عيسى أسماء، **المرجع السابق**، ص 90.

[2]– عبد الملك مرتاض، **تحليل الخطاب السردي: معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق"**، *الجزائر*، مجلة دراسات معاصرة، المجلد 5، العدد 1، 2021، ص 207.

[3]– ابن عيسى أسماء، **المرجع السابق**، ص 102.

[4]– غاستون باشلار، **جماليات المكان**، ترجمة غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 215.

- إبراز الهوية الثقافية التعبير عن خصوصية المجتمع وعاداته وأنماط عيشه.
- حفظ الموروث الشعبي تسجيل بعض مظاهر الحياة التقليدية والمحافظة عليها من الاندثار.
- الكشف عن التحولات الاجتماعية إبراز مظاهر التغير بين أنماط الحياة التقليدية والحديثة[1].

نستخلص مما سبق أن الأدب الشعبي يمثل مظهرًا مهمًا من مظاهر الثقافة الشعبية ووعاءً للذاكرة الجماعية، لما يحمله من قيم وعادات وتقاليد ومعتقدات تعكس هوية المجتمع وخصوصيته، وقد تناول المبحث الأول مفهوم الأدب الشعبي وخصائصه، كجهل المؤلف، والشفاهية، واستعمال اللغة العامية، والتوارث بين الأجيال، إلى جانب أهم المناهج المعتمدة في دراسته وأبرز أهدافه في حفظ التراث ونقل القيم والذاكرة الجماعية.

وأن توظيف هذه المرجعيات لا يقتصر على الجانب الجمالي، بل يسهم في تعزيز واقعية النص وأصالته، وبناء شخصياته وفضاءاته، وإبراز الهوية والخصوصية الثقافية.

[1]– ابن عيسى أسماء، **المرجع السابق**، ص 110.

الفصل الثانـي

الدراسة التطبيقية

توطئة :

بعد الانتهاء من الجانب النظري الذي تناولنا فيه مفهوم الخطاب الديني، وخصائصه، وأبرز المناهج الأسلوبية المعتمدة في تحليله، يأتي هذا الفصل لتطبيق تلك المفاهيم والإجراءات المنهجية على نموذج من خطب الجمعة بمنطقة وادي سوف.

ويُعد الجانب التطبيقي المرحلة الأساسية في البحث؛ إذ تُختبر فيه الفرضيات التي انطلقت منها الدراسة، كما تُستثمر الأدوات الأسلوبية للكشف عن الخصائص اللغوية والبلاغية التي تميز الخطاب الديني المحلي.

وقد وقع الاختيار على خطبة جمعة بعنوان «**حقوق العمال في الإسلام**»، ألقيت بمناسبة اليوم العالمي للعمال الموافق للأول من شهر ماي، وهي من الخطب التي تعالج قضية اجتماعية معاصرة من منظور إسلامي، حيث استثمر الخطيب المناسبة لبيان نظرة الإسلام إلى العمل، وحقوق العامل، وواجبات صاحب العمل، مستندًا في ذلك إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وتسعى الدراسة التطبيقية إلى الوقوف على أبرز السمات الأسلوبية التي تميز الخطبة، من خلال تحليل مستوياتها اللغوية المختلفة، بدءًا بالمستوى الصوتي، مرورًا بالمستوى المعجمي والصرفي، ثم المستوى التركيبي والبلاغي، مع بيان أثر هذه المستويات في تحقيق الوظيفة الإقناعية والتوجيهية للخطبة.

كما تهدف إلى تقويم هذا الخطاب من حيث مدى نجاحه في توظيف الوسائل اللغوية والبلاغية لخدمة مقاصده الدعوية والتربوية، ومدى ملاءمته لخصائص جمهور المتلقين في البيئة السوفية.

واعتمدت الدراسة في هذا الفصل على المنهج الأسلوبي الوصفي التحليلي، وذلك من خلال وصف الظواهر اللغوية الواردة في الخطبة، ثم تحليل وظائفها الفنية والدلالية، وربطها بالسياق الذي وردت فيه، وصولًا إلى إصدار حكم تقويمي يبرز جوانب القوة والجوانب التي يمكن تطويرها.

كما روعيت في أثناء التحليل طبيعة الخطاب الشفهي، باعتبار أن خطبة الجمعة تُلقى مشافهة، الأمر الذي يجعل عناصر الأداء الصوتي والإيقاعي ذات أثر بالغ في عملية التواصل مع الجمهور.

المبحث الأول: الوصف الأسلوبي للخطبة

يمثل الوصف الأسلوبي الخطوة الأولى في الدراسة التطبيقية، إذ يهدف إلى الكشف عن الخصائص اللغوية والبلاغية التي تشكل بنية الخطاب، وذلك قبل الانتقال إلى تقويمها والحكم عليها.

فالتحليل الأسلوبي لا يقتصر على رصد الظواهر اللغوية، بل يسعى إلى بيان وظائفها في إنتاج المعنى وتحقيق التأثير في المتلقي، انطلاقًا من أن الأسلوب هو الطريقة الخاصة التي يعبر بها المتكلم عن أفكاره ومقاصده.

وتُعد خطبة «**حقوق العمال في الإسلام**» نموذجًا مناسبًا لهذا النوع من التحليل؛ لأنها تجمع بين الخطاب الديني والخطاب الاجتماعي، وتعتمد على النصوص الشرعية في معالجة قضية تمس حياة الناس اليومية.

وقد انعكس ذلك على بنيتها اللغوية، حيث تنوعت فيها الأساليب الخبرية والإنشائية، وتداخلت المرجعيات الدينية مع الواقع الاجتماعي، كما برزت فيها وسائل التأثير والإقناع التي تميز خطاب الجمعة.

وسيُعنى هذا المبحث أولًا بالتعريف بالخطبة وظروف إلقائها، ثم وصف بنيتها العامة، قبل الانتقال إلى تحليل مستوياتها الأسلوبية المختلفة، للكشف عن الخصائص التي أسهمت في بناء خطابها وتحقيق أهدافه.

المطلب الأول: التعريف بالخطبة محل الدراسة

تُعد خطبة الجمعة من أهم وسائل التواصل الدعوي في الإسلام، إذ تمثل منبرًا أسبوعيًا يلتقي فيه الإمام بجمهور المسلمين لتوجيههم وإرشادهم، ومعالجة قضاياهم الدينية والاجتماعية والأخلاقية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وقد حافظت خطبة الجمعة عبر العصور على مكانتها بوصفها خطابًا يجمع بين الوظيفة التعبدية والوظيفة التربوية والإصلاحية، الأمر الذي جعلها من أكثر الخطابات تأثيرًا في المجتمع الإسلامي[1].

[1]– أحمد الشايب، الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1991، ص 23.

وتتمثل عينة الدراسة في خطبة جمعة بعنوان «**حقوق العمال في الإسلام**»، أُلقيت بأحد مساجد منطقة **وادي سوف**، وذلك بمناسبة **اليوم العالمي للعمال (الأول من شهر ماي)**.

وقد استثمر الخطيب هذه المناسبة الاجتماعية لربطها بالتشريع الإسلامي، مبينًا أن الإسلام سبق المواثيق والأنظمة الحديثة في تقرير حقوق العامل، وصيانة كرامته، وتنظيم العلاقة بين العامل وصاحب العمل على أساس العدل والإحسان، بعيدًا عن الظلم والاستغلال.

وتندرج هذه الخطبة ضمن **الخطب الاجتماعية ذات المرجعية الدينية**؛ لأنها تناولت قضية معاصرة تمس شريحة واسعة من المجتمع، وربطتها بالأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو ما يتوافق مع وظيفة الخطاب الديني في معالجة قضايا الواقع انطلاقًا من مبادئ الشريعة الإسلامية[1].

وقد افتتح الخطيب خطبته بالمقدمة التقليدية لخطب الجمعة، التي تضمنت الحمد والثناء على الله تعالى، والاستعانة به، والاستغفار، والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم انتقل إلى الموضوع الرئيس باستعمال عبارة :«**أما بعد**»، وهي الصيغة المعروفة في الخطب العربية والإسلامية، والتي تمثل انتقالًا من المقدمة إلى صلب الموضوع[2].

واعتمد الخطيب في بناء خطبته على **الاستشهاد بالنصوص النبوية** أكثر من اعتماده على الشواهد الأخرى، فاستند إلى مجموعة من الأحاديث الصحيحة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**»[3]، وحديث «**مطل الغني ظلم**»[4]، وحديث «**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة...**»[5] ، وحديث «**إخوانكم خولكم...**»[6] ، كما استشهد بحديث «**إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا..** »[7]، وجعل هذه النصوص محورًا لبناء أفكاره وترتيب حججه.

---

[1]– نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ط1، 2010، ص 51.

[2]– ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، بيروت، ج1، ص 37.

[3]– ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، حديث رقم (2443)، وصححه الألباني.

[4] – البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب الحوالات، حديث رقم (2287)، ومسلم، *صحيح مسلم*، كتاب المساقاة، حديث رقم (1564).

[5] – البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إثم من باع حرًا، حديث رقم (2227).

[6] – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحوالات، حديث رقم (2287)، ومسلم، *صحيح مسلم*، كتاب المساقاة، حديث رقم (1564).

[7] – الطبراني، المعجم الكبير، وصححه الألباني في *صحيح الترغيب والترهيب*، حديث رقم (1692).

ومن خلال قراءة الخطبة يتبين أن الخطيب لم يكتف بعرض النصوص الشرعية، بل عمل على **شرحها وتفسيرها وربطها بالواقع الاجتماعي**، مستشهدًا بأمثلة من واقع العمال وأرباب العمل، ومتحدثًا عن تأخر الأجور، وظروف العمل، ودور النقابات، وهو ما منح الخطبة بعدًا واقعيًا وجعلها أكثر قربًا من حياة المستمعين.

كما اتسمت الخطبة بلغة يغلب عليها **الوضوح والبساطة**، إذ حرص الخطيب على استعمال ألفاظ مألوفة لعامة الناس، مع الابتعاد عن المصطلحات الفقهية المعقدة أو الأساليب البلاغية المتكلفة، وهو ما ينسجم مع طبيعة جمهور خطبة الجمعة الذي يضم مختلف الفئات العمرية والثقافية.

ويرى عبد السلام المسدي أن نجاح الخطاب يرتبط بمدى ملاءمة لغته لمستوى المتلقي، لأن الغاية الأساسية من الخطاب هي تحقيق التواصل والإفهام قبل كل شيء[1].

أما من حيث البناء العام، فقد سارت الخطبة وفق الترتيب التقليدي المعروف في الخطب الإسلامية؛ إذ بدأت بالمقدمة الشرعية، ثم عرضت الموضوع الرئيس مدعمًا بالأحاديث النبوية، تلا ذلك شرح النصوص وربطها بواقع المجتمع، وانتهت بالدعاء والاستغفار، وهو ترتيب يحقق الانسجام والوضوح، ويساعد المستمع على متابعة الأفكار دون تشتت.

ومن خلال هذه المعطيات، يمكن تصنيف الخطبة ضمن **الخطاب الديني الإصلاحي التوجيهي**، الذي يهدف إلى تصحيح السلوك الاجتماعي في ضوء التعاليم الإسلامية، وذلك من خلال الجمع بين قوة الدليل الشرعي، ووضوح اللغة، والارتباط بقضايا المجتمع، وهي خصائص ستتضح بصورة أدق في أثناء التحليل الأسلوبي الذي سيأتي في المطالب اللاحقة.

المطلب الثاني: البنية العامة للخطبة

تُعد البنية العامة من أهم العناصر التي يقوم عليها الخطاب الديني؛ إذ إن نجاح الخطيب لا يتوقف على جودة الأفكار فحسب، وإنما يرتبط أيضًا بحسن تنظيمها وترتيبها وفق تسلسل منطقي يراعي طبيعة التلقي الشفهي. ويرى صلاح فضل أن تماسك النص يتحقق من خلال انتظام أجزائه في بناء متكامل، بحيث ترتبط المقدمة والمتن والخاتمة بعلاقات دلالية تحقق وحدة الموضوع وانسجامه.

[1]– عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 68.

وبتحليل الخطبة محل الدراسة، يتبين أنها جاءت ملتزمة بالبناء التقليدي لخطب الجمعة، الذي استقر عليه العلماء والخطباء، مع مراعاة طبيعة الموضوع الذي تعالجه، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي :**المقدمة، والعرض، والخاتمة.**

أولاً: المقدمة

استهل الخطيب خطبته بالمقدمة الشرعية المألوفة في خطب الجمعة، فبدأ بالحمد والثناء على الله تعالى، ثم الاستعانة والاستغفار، فقال:

«إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا...»

ثم أتبع ذلك بالشهادتين والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي مقدمة تلتزم بالسنة النبوية في افتتاح الخطب، وتُهيئ نفوس السامعين لتلقي الموعظة، كما تضفي على الخطبة طابعًا تعبديًا ينسجم مع قدسية المقام[1].

ويلاحظ أن هذه المقدمة لم تطل كثيرًا، وإنما جاءت موجزة، وهو ما يدل على حرص الخطيب على الانتقال سريعًا إلى موضوع الخطبة، دون إخلال بالأركان الأساسية للمقدمة.

ثانيًا: الانتقال إلى الموضوع

بعد الفراغ من المقدمة، انتقل الخطيب إلى موضوع الخطبة باستعمال عبارة «**أما بعد**»، وهي من الأساليب العربية المشهورة التي تُستعمل للفصل بين المقدمة وصلب الموضوع، وقد درج الخطباء والعلماء على استخدامها اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم[2].

ثم ربط موضوع الخطبة بالمناسبة الزمنية، فقال« :**نحن في بداية شهر جديد من الأشهر الميلادية المصادف لأول ماي احتفالًا بعيد العمال...**» .

ويكشف هذا الاستهلال عن وعي الخطيب بواقع المجتمع؛ إذ استثمر مناسبة اجتماعية معروفة لينطلق منها إلى معالجة قضية شرعية، وهو ما يحقق مبدأ ربط الخطاب الديني بالواقع المعيش، ويجعل المستمع أكثر استعدادًا للتفاعل مع مضمون الخطبة.

[1] – ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ص 425.

[2]– المرجع نفسه،ص 425.

ثالثًا: عرض الموضوع

يُعد العرض الجزء الأكبر في الخطبة، وقد جاء منظمًا وفق تسلسل منطقي يقوم على عرض القضية ثم تدعيمها بالأدلة الشرعية وشرحها وربطها بواقع الناس.

فبدأ الخطيب ببيان أن الإسلام أقام العلاقة بين العامل وصاحب العمل على **العدل والإحسان**، ثم انتقل إلى بيان أهم حقوق العامل، وهو **حقه في الأجرة**، مستشهدًا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: « **أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**»[1].

وبعد ذلك شرح الحديث وربطه بواقع العمال، ثم انتقل إلى الحديث عن تحريم تأخير الأجور، مستشهدًا بحديث:

«**مطل الغني ظلم**».[2]

ثم واصل بناء أفكاره تدريجيًا، فانتقل إلى بيان الوعيد الشديد لمن يأكل حقوق العمال، مستدلًا بحديث:«**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة...**»[3].

ولم يقتصر على بيان الحقوق المالية، بل انتقل إلى الحديث عن **تحسين ظروف العمل**، مستشهدًا بحديث« :**إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم...**»[4].

ثم ختم العرض ببيان فضل العمل في الإسلام من خلال الحديث الشريف: «**إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا فهو في سبيل الله...**»[5].

ويتضح من هذا الترتيب أن الخطيب انتقل من **بيان الحقوق** إلى **التحذير من ظلم العمال**، ثم إلى **الحث على الإحسان إليهم**، وأخيرًا إلى **بيان منزلة العمل في الإسلام**، وهو ترتيب منطقي يسهم في تحقيق وحدة الموضوع وتسلسل الأفكار.

رابعًا: الخاتمة

---

[1] – ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، حديث رقم (2443)، وصححه الألباني.

[2] – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحوالات، حديث رقم (2287)، ومسلم، *صحيح مسلم*، كتاب المساقاة، حديث رقم (1564).

[3] – البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إثم من باع حرًا، حديث رقم (2227).

[4] – الطبراني، المعجم الكبير، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم (1692).

[5] – نفسه.

اختتم الخطيب خطبته بخلاصة مركزة، أكد فيها أن الإسلام هو أول من حفظ حقوق العمال، وأن التشريعات الحديثة إنما جاءت بعد تقرير الإسلام لهذه الحقوق، ثم ختم بقوله: «**أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم..**»

وهذه الصيغة من الصيغ المشهورة في ختام خطب الجمعة، إذ تجمع بين الدعاء والاستغفار، وتُشعر السامعين بانتهاء الخطبة والانتقال إلى بقية شعائر الصلاة.

خامسًا: وحدة الموضوع وتسلسل الأفكار

من أبرز ما يميز الخطبة أنها حافظت على **وحدة موضوعية واضحة**؛ إذ لم يخرج الخطيب عن القضية الرئيسة، وهي **حقوق العمال في الإسلام** .فجميع الأدلة، والشواهد، والتعليقات، والأمثلة، دارت حول هذا المحور، مما أكسب الخطبة قدرًا كبيرًا من التماسك والانسجام.

كما اتسمت الأفكار بالتدرج المنطقي؛ إذ بدأ الخطيب بتحديد القضية، ثم عرض الأدلة الشرعية، ثم فسرها، وربطها بواقع المجتمع، قبل أن يختم بخلاصة جامعة.

ويرى نور الدين السد أن هذا التدرج يُعد من أهم مقومات الخطاب الناجح، لأنه يسهل على المتلقي متابعة الأفكار واستيعابها[1].

التقويم

من خلال دراسة البنية العامة للخطبة، يتبين أن الخطيب نجح في تنظيم خطبته تنظيمًا محكمًا، فجاءت المقدمة مناسبة للمقام، وربط الموضوع بالمناسبة الاجتماعية ربطًا موفقًا، كما حافظ على تسلسل منطقي في عرض الأفكار، وانتقل بينها بسلاسة دون انقطاع أو اضطراب. وأسهم هذا البناء المتماسك في تحقيق الانسجام النصي، وفي تسهيل عملية التلقي والإقناع.

ومع ذلك، يُلاحظ أن بعض الشروح التي أضافها الخطيب أثناء الارتجال كانت أطول من اللازم، وكان يمكن اختصارها مع الحفاظ على الفكرة الرئيسة، حتى يظل التركيز منصبًا على النصوص الشرعية، وهي العنصر الأقوى في بناء الخطبة.

[1] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ط1، 2010، ص 118.

المطلب الثالث: التحليل الأسلوبي للخطبة

بعد التعريف بالخطبة وبيان بنيتها العامة، تأتي مرحلة التحليل الأسلوبي التي تُعد جوهر الدراسة التطبيقية؛ إذ تهدف إلى الكشف عن الخصائص اللغوية والفنية التي أسهمت في بناء الخطاب وتحقيق مقاصده التواصلية والإقناعية.

فالتحليل الأسلوبي لا يقتصر على وصف الظواهر اللغوية، وإنما يتجاوز ذلك إلى تفسير وظائفها وربطها بالمقام الذي وردت فيه، باعتبار أن الأسلوب هو الوسيلة التي يعبر بها المتكلم عن مقاصده ويؤثر بها في متلقيه[1].

وقد اعتمدت هذه الدراسة على تقسيم التحليل إلى أربعة مستويات رئيسة، هي :**المستوى الصوتي، والمستوى المعجمي والصرفي، والمستوى التركيبي، والمستوى البلاغي**، وذلك وفق ما جرى عليه الباحثون في الدراسات الأسلوبية الحديثة[2].

أولًا: المستوى الصوتي

المستوى الصوتي من أكثر المستويات حضورًا في الخطاب الديني؛ لأن خطبة الجمعة خطاب شفهي يعتمد على حسن الأداء، وجودة الإلقاء، والتنغيم، والإيقاع، مما يجعل الظواهر الصوتية عنصرًا أساسيًا في التأثير والإقناع.

ويرى صلاح فضل أن الإيقاع والتكرار من أبرز الوسائل الأسلوبية التي تمنح النص انسجامًا صوتيًا، وتساعد على ترسيخ المعاني في ذهن المتلقي[3].

ومن أبرز الظواهر الصوتية التي تميزت بها الخطبة **التكرار**، حيث كرر الخطيب لفظ الجلالة »الله «في مواضع عديدة، منها قوله« :**إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ...**»وقوله:« **من يهده الله فلا مضل له**» .

وقوله «**يخاصمه الله يوم القيامة**».

---

[1] – صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص 73.

[2] – نور الدين السد، *الأسلوبية وتحليل الخطاب*، دار هومة، الجزائر، ط1، 2010، ص 126.

[3] – صلاح فضل، المرجع نفسه، ص 214.

ولا يقتصر هذا التكرار على الجانب الإيقاعي، بل يؤدي وظيفة دلالية تتمثل في ربط جميع الأفكار بالمرجعية الإلهية، وإشعار السامع بأن الأحكام التي تعرضها الخطبة مستمدة من الشريعة الإسلامية، وليست آراء شخصية للخطيب.

كما تكررت ألفاظ ترتبط مباشرة بموضوع الخطبة، مثل :**العامل، العمال، الأجير، الأجر، الحق، أرباب العمل**، وهو تكرار مقصود يسهم في تثبيت القضية الرئيسة في أذهان السامعين، ويحقق ما يسميه علماء الأسلوب **بالاتساق المعجمي** الذي يضمن وحدة النص وانسجامه[1].

ومن الظواهر الصوتية أيضًا **السجع**، الذي ظهر في مقدمة الخطبة، كما في قوله:«**نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه**». وقوله:«**من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له**».

وقد جاء السجع عفويًا غير متكلف، مما أكسب الخطبة موسيقى داخلية محببة، تتلاءم مع طبيعة الخطاب الديني، وتسهل على المستمع متابعة الكلام وحفظه.

ويرى عبد السلام المسدي أن السجع إذا جاء منسجمًا مع المعنى زاد النص قوة وتأثيرًا، أما إذا كان متكلفًا فإنه يفقد قيمته البلاغية[2].

كما برز **الإيقاع الداخلي** في الأحاديث النبوية التي استشهد بها الخطيب، مثل قوله صلى الله عليه وسلم« :**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**»[3] وقوله:«**ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم**»[4]

فقد اتسمت هذه النصوص بقصر عباراتها، وتوازن ألفاظها، وتقارب نهاياتها الصوتية، وهو ما يمنحها جرسًا موسيقيًا يسهل حفظه واستحضاره.

---

[1]– محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1994، ص 205.

[2]– عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 158.

[3] – ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، حديث رقم (2443)، وصححه الألباني.

[4] – البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، حديث رقم (2545)، ومسلم، *صحيح مسلم*، كتاب الأيمان، حديث رقم (1661).

ويلاحظ كذلك اعتماد الخطيب على **النداءات المتكررة**، مثل: «**أيها الإخوة**»،«**يا أرباب العمل**»،«**يا رجال الأعمال**»

وقد أدت هذه النداءات وظيفة صوتية تتمثل في شد انتباه السامعين، وإعادة تركيزهم كلما انتقل الخطيب من فكرة إلى أخرى، وهو ما ينسجم مع طبيعة الخطاب الشفهي الذي يحتاج إلى وسائل تنبيه مستمرة.

أما من حيث **التوازن الصوتي**، فقد ظهر في عدد من العبارات، مثل: «**ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم**».

إذ نلاحظ تقارب عدد الكلمات، وتناسق المقاطع الصوتية، مما يضفي على العبارة إيقاعًا منظمًا يزيد من تأثيرها في المتلقي.

ومن الناحية التقويمية، يمكن القول إن الخطيب نجح في استثمار الوسائل الصوتية لخدمة المعنى، فلم يكن التكرار أو السجع غاية في ذاته، وإنما جاءا وسيلة لتأكيد الأفكار، وتقوية الحجة، وجذب انتباه الجمهور.

كما حافظ على الاعتدال في استعمال هذه الوسائل، فلم تتحول إلى زخرفة لفظية على حساب وضوح الرسالة.

ومع ذلك، يُلاحظ أن بعض الألفاظ تكررت في مواضع متقاربة بصورة كان يمكن اختصارها دون أن يضعف المعنى، إلا أن هذا لا يؤثر في القيمة الفنية العامة للخطبة، بل يبقى من الخصائص المألوفة في الخطاب الشفهي الذي يعتمد على التذكير والتأكيد أكثر من اعتماده على الإيجاز.

ثانيًا: المستوى المعجمي والصرفي

يُعدّ المستوى المعجمي والصرفي من أهم المستويات التي يعتمد عليها التحليل الأسلوبي؛ لأنه يكشف عن طبيعة الألفاظ المختارة، ومدى انسجامها مع موضوع الخطاب ومقاصده. فاختيار الألفاظ ليس عملية عشوائية، وإنما يخضع لمقتضيات المقام وللغاية التواصلية التي يسعى إليها المتكلم.

ويؤكد صلاح فضل أن المعجم اللغوي يمثل أحد أهم المؤشرات الأسلوبية؛ لأنه يعكس رؤية الكاتب أو المتكلم، ويكشف عن طبيعة خطابه ومرجعياته الفكرية[1].

ومن خلال تحليل خطبة »**حقوق العمال في الإسلام**«، يتبين أن الخطيب اعتمد معجمًا لغويًا واضحًا وبسيطًا، يناسب جمهور المصلين بمختلف مستوياتهم الثقافية، كما توزعت ألفاظ الخطبة على مجموعة من الحقول الدلالية المتداخلة، كان أبرزها :**الحقل الديني، والحقل الاجتماعي، والحقل الاقتصادي، والحقل الأخلاقي.**

1 –الحقل الديني: يُعد الحقل الديني أكثر الحقول حضورًا في الخطبة، وهو أمر طبيعي بالنظر إلى طبيعة الخطاب الديني.

ومن أبرز ألفاظه: **الله، الإسلام، الرسول، النبي صلى الله عليه وسلم، السنة، القيامة، الجنة، سبيل الله، الحرام، السحت، الإحسان، العدل.**

وقد أدت هذه المفردات وظيفة أساسية، تمثلت في تأكيد المرجعية الإسلامية للخطبة، وإقناع المتلقي بأن الأحكام المتعلقة بحقوق العمال ليست نابعة من اجتهادات بشرية، وإنما تستند إلى نصوص شرعية ثابتة.

2– الحقل الاجتماعي: برز هذا الحقل من خلال ألفاظ ترتبط مباشرة بموضوع الخطبة، مثل: **العامل، العمال، الأجير، أرباب العمل، المدير، رجال الأعمال، المؤسسات، النقابات، الطبقة الكادحة.**

وتكشف هذه المفردات عن ارتباط الخطبة بالواقع الاجتماعي، وحرص الخطيب على معالجة قضية يعيشها الناس في حياتهم اليومية، مما جعل الخطاب أكثر قربًا من المتلقي وأكثر قدرة على التأثير فيه.

3–الحقل الاقتصادي: لأن موضوع الخطبة يتعلق بحقوق العمال، فقد حضرت مجموعة من الألفاظ ذات الطابع الاقتصادي، مثل: **الأجر، الرواتب، المال، الحقوق المالية، التأخير، الاستغلال، العمل، الكسب.**

[1] – صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص 226.

وتؤدي هذه الألفاظ وظيفة دلالية تتمثل في إبراز البعد الاقتصادي للعلاقات الإنسانية، مع التأكيد على أن الإسلام جعل حماية الحقوق المالية جزءًا من منظومته الأخلاقية والتشريعية

4-الحقل الأخلاقي: من أبرز ألفاظ هذا الحقل: **العدل، الظلم، الرحمة، الإحسان، الأمانة، الإنصاف، المسؤولية.**

ويكشف هذا الحقل عن الرسالة التربوية التي سعى الخطيب إلى ترسيخها، إذ لم يقتصر على بيان الأحكام الشرعية، بل دعا إلى التحلي بالقيم الأخلاقية التي تحفظ كرامة العامل وتصون حقوقه.

ويرى نور الدين السد أن تداخل الحقول الدلالية داخل النص يمنحه قدرًا أكبر من التماسك، لأن جميع المفردات تتكامل لخدمة الفكرة المركزية[1].

5- المستوى الصرفي: على المستوى الصرفي، تنوعت الأبنية التي وظفها الخطيب، بما يخدم الوظيفة الإقناعية للخطبة، فقد كثرت **أسماء الفاعل**، مثل: **العامل، الأجير، الكادح، المستغفرون.**

وتوحي هذه الصيغ بالحركة والاستمرار، وهو ما ينسجم مع طبيعة الموضوع الذي يتناول العمل والإنتاج.

كما وردت **المصادر** بكثرة، مثل: **الحمد، الاستغفار، التوبة، العمل، الإحسان، الظلم، الاستغلال، الرحمة، التأخير، الدفاع.**

وتُعد المصادر من أكثر الصيغ قدرة على التعبير عن المفاهيم العامة، ولذلك كثر حضورها في الخطبة التي يغلب عليها الطابع الوعظي والتوجيهي.

ومن الظواهر الصرفية أيضًا كثرة **الأعال المضارعة**، مثل: **نحمده، نستعينه، يعملون، نستغفره، يعتقدون، يخاصمهم، يدخلون، يغضب، يسمعون.**

وتفيد هذه الأفعال معنى الاستمرار والتجدد، وتربط الأحكام الشرعية بالواقع المتجدد.

[1]- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ط1، 2010، ص 133

في المقابل، استعمل الخطيب **الفعل الماضي** عند الحديث عن الوقائع الثابتة أو النصوص الشرعية، مثل: **قال، جعل، خرج، استأجر، استوفى.**

وقد أسهم هذا التنويع بين الماضي والمضارع في إضفاء الحيوية على الخطبة، وربط الماضي بالحاضر.

كما برزت **صيغ الأمر** بصورة واضحة، ومن أمثلتها: «**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**» وقوله: « **اسمعوا لهذه النصوص الشرعية**» وقوله:«**احذروا من الثلاثة الذين يخاصمهم الله يوم القيامة**»[1].

وقد خرجت هذه الأوامر عن معناها الأصلي إلى معاني النصح والإرشاد والتنبيه، وهو ما يتناسب مع الوظيفة الدعوية للخطبة.

التقويم:

يتبين من خلال هذا التحليل أن الخطيب وفق في اختيار معجمه اللغوي، إذ جاءت ألفاظه واضحة وسهلة، بعيدة عن الغريب والتعقيد، كما انسجمت مع طبيعة جمهور المصلين. كذلك نجح في توظيف الحقول الدلالية المختلفة لخدمة الموضوع الرئيس، مما أكسب الخطبة وحدة معجمية واضحة.

ومن الناحية الصرفية، أحسن توظيف الأبنية المختلفة، ولا سيما أسماء الفاعل، والمصادر، وصيغ الأمر، والأفعال المضارعة، فأسهم ذلك في بناء خطاب يتسم بالحيوية والحركة والتأثير.

ومع ذلك، فقد ظهرت أثناء الشرح بعض الألفاظ العامية المرتبطة بالارتجال، وكان من الممكن استبدالها بألفاظ فصيحة للمحافظة على المستوى اللغوي الموحد للخطبة.

[1] – ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، حديث رقم (2443)، وصححه الألباني

ثالثًا: المستوى التركيبي

يُعد المستوى التركيبي من أهم مستويات التحليل الأسلوبي؛ لأنه يُعنى بدراسة بناء الجمل، وأنماط التراكيب، والعلاقات التي تربط بينها، وما تؤديه من وظائف دلالية وتداولية. فالتركيب ليس مجرد تنظيم للألفاظ، بل هو وسيلة للتعبير عن المقاصد وتحقيق التأثير في المتلقي.

ويرى عبد السلام المسدي أن البناء التركيبي يمثل الإطار الذي تنتظم فيه المعاني، وتتحدد من خلاله القوة التعبيرية للنص[1].

ومن خلال تحليل خطبة «**حقوق العمال في الإسلام**» يتضح أن الخطيب اعتمد تراكيب لغوية متنوعة، تراوحت بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية، والأساليب الخبرية والإنشائية، مع غلبة الجمل القصيرة والمتوسطة التي تناسب طبيعة الخطاب الشفهي.

1-الجمل الاسمية: كثر استعمال الجمل الاسمية في المواضع التي أراد الخطيب من خلالها تقرير الحقائق الشرعية وإبراز ثباتها، ومن ذلك قوله:« **الإسلام علاقة العامل بصاحب العمل علاقة قائمة على العدل والإحسان**». وقوله:« **مطل الغني ظلم**»[2] وقوله:« **إخوانكم خولكم**»[3]

وقد جاءت هذه الجمل الاسمية لتؤكد المعاني وتثبتها في ذهن السامع، لأن الأصل في الجملة الاسمية الدلالة على الثبوت والاستقرار، وهو ما يتناسب مع الأحكام الشرعية التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان.

2-الجمل الفعلية: إلى جانب الجمل الاسمية، حضرت الجمل الفعلية بكثرة، خاصة عند الحديث عن الأفعال والسلوكيات التي ينبغي الالتزام بها أو تجنبها، مثل: « **أعطوا الأجير أجره**»[4] «**ولا تكلفوهم ما يغلبهم**»[1]

---

[1] – عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 182.

[2] – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحوالات، حديث رقم (2287)، ومسلم، صحيح *مسلم*، كتاب المساقاة، حديث رقم (1564).

[3] – البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، حديث رقم (2545)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الأيمان، حديث رقم (1661).

[4] – ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، حديث رقم (2443)، وصححه الألباني.

«**فأعينوهم** »كما استعمل الخطيب أفعالًا مضارعة مثل:« **يعتقدون**»،«**يعملون**»، «**يدخلون** »، «**يخاصمهم الله**»

وقد أسهمت هذه الأفعال في إضفاء الحركة والحيوية على الخطبة، وربط الأحكام الشرعية بالواقع المتجدد.

3-الأسلوب الخبري: غلب الأسلوب الخبري على الخطبة؛ لأن غايتها الأساسية تتمثل في تعليم الناس وبيان الأحكام الشرعية، ومن أمثلة ذلك: «**جعل الإسلام علاقة العامل بصاحب العمل قائمة على العدل والإحسان**»

وقوله:« **يحرم على أرباب العمل تأخير أجر العامل**»

ويهدف الخبر هنا إلى التقرير والإقناع، وليس مجرد نقل المعلومات، إذ يرتبط بالنصوص الشرعية التي تمنحه قوة الحجة والإثبات.

4-الأسلوب الإنشائي: لم تخل الخطبة من الأساليب الإنشائية التي أسهمت في تنشيط عملية التواصل بين الخطيب والمستمعين، ومن أبرزها:

أ- أسلوب النداء: مثل قوله:«**أيها الإخوة**» «**يا أرباب العمل**» «**يا رجال الأعمال**» .

وقد جاء النداء لجذب انتباه السامعين، وإشعارهم بأن الخطاب موجه إليهم مباشرة، مما يزيد من فاعلية التأثير.

ب- أسلوب الأمر: من أمثلته « **اسمعوا لهذه النصوص الشرعية**» «.**احذروا من الثلاثة الذين يخاصمهم الله يوم القيامة**»** «**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**»[2]

وقد خرج الأمر هنا إلى معاني النصح، والإرشاد، والتنبيه، والتحذير، وهي معانٍ تتناسب مع طبيعة الخطاب الوعظي.

ج- أسلوب النهي: ورد النهي في الحديث الشريف: « **ولا تكلفوهم ما يغلبهم**»[3]

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، حديث رقم (2545)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الأيمان، حديث رقم (1661).

[2]- المرجع نفسه.

[3] - المرجع نفسه.

ويفيد النهي هنا التحريم والإرشاد إلى حسن معاملة العمال، وهو ما يعكس الجانب الأخلاقي في التشريع الإسلامي.

5-أسلوب التوكيد: حرص الخطيب على توكيد أفكاره باستعمال وسائل متعددة، منها:

- **إنّ**، كما في قوله: «**إن الحمد لله**» .
- وتكرار الألفاظ.
- والاستشهاد بالأحاديث النبوية الصحيحة.

وقد أسهمت هذه الوسائل في تقوية الحجة وترسيخ المعاني في أذهان السامعين.

6-الربط بين الجمل: اعتمد الخطيب على أدوات الربط التي حققت انسجام الخطبة، ومن أبرزها:

- الفاء:«**فأعينوهم**»
- الواو: «**ونستعينه ونستغفره**» .
- ثم.
- لذلك.
- أما بعد.

وقد أسهمت هذه الروابط في الانتقال السلس بين الأفكار، ومنعت التفكك أو الانقطاع في بناء الخطبة.

ويؤكد صلاح فضل أن أدوات الربط تعد من أهم وسائل الاتساق النصي التي تمنح النص وحدته الداخلية[1].

التقويم

يكشف المستوى التركيبي عن تمكن الخطيب من بناء خطاب متماسك ومتوازن؛ إذ أحسن التنويع بين الجمل الاسمية والفعلية، كما وظف الأساليب الخبرية والإنشائية وفق مقتضى

[1] – صلاح فضل، *علم* الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص 241.

المقام، فجاءت التراكيب واضحة ومباشرة، بعيدة عن التعقيد، وهو ما يتلاءم مع طبيعة جمهور خطبة الجمعة.

كما أسهمت وسائل التوكيد، وأدوات الربط، وأسلوب النداء والأمر والنهي في تقوية البنية التركيبية للخطبة، وتحقيق غايتها الإقناعية والتوجيهية. غير أن بعض الجمل التي جاءت في سياق الارتجال اتسمت بالطول النسبي، وكان يمكن تقسيمها إلى جمل أقصر؛ لتزداد وضوحًا وتأثيرًا.

رابعًا: المستوى البلاغي

يعتبر المستوى البلاغي من أهم المستويات في التحليل الأسلوبي؛ لأنه يكشف عن الوسائل الفنية التي يعتمدها الخطيب في عرض أفكاره، وإقناع جمهوره، والتأثير في مشاعرهم. فالبلاغة ليست مجرد زخرفة لفظية، وإنما هي توظيف للوسائل التعبيرية بما يحقق مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ويؤدي المعنى بأوضح صورة وأقواها تأثيرًا. ويرى عبد القاهر الجرجاني أن قيمة البلاغة لا تكمن في الألفاظ منفردة، وإنما في طريقة نظمها وعلاقاتها داخل السياق[1].

ومن خلال تحليل الخطبة يتبين أن الخطيب لم يكثر من المحسنات البلاغية أو الصور البيانية المتكلفة، وإنما وظف الوسائل البلاغية توظيفًا طبيعيًا يخدم المعنى ويقوي الحجة، وهو ما ينسجم مع طبيعة الخطاب الديني الذي يهدف إلى الهداية والإرشاد قبل الاهتمام بالزينة اللفظية.

أولًا: الاستعارة:

تُعد الاستعارة من أكثر الصور البيانية حضورًا في الخطبة، ومن أبرز أمثلتها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**»[2] فالمراد ليس مجرد جفاف العرق حقيقة، وإنما المبادرة إلى دفع الأجر فور انتهاء العامل من عمله، فجاء التعبير بصورة

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 52.

[2]– مرجع سابق: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، حديث رقم (2443)، وصححه الألباني.

محسوسة تقرب المعنى إلى ذهن السامع، وتبرز سرعة الوفاء بحق العامل. ومن ذلك أيضًا قوله: «**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة**»[1]

فالخصومة هنا صورة بلاغية تصور شدة غضب الله تعالى على من ظلم العامل، حتى كأن الله سبحانه يتولى بنفسه مقاضاته يوم القيامة، وهو تصوير يزيد من رهبة الموقف في نفس المستمع.

ثانيًا: الكناية:

وردت في الخطبة مجموعة من الكنايات التي تؤدي المعنى بطريقة غير مباشرة، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «**إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم**»[2] فعبارة «**تحت أيديكم** »كناية عن السلطة أو المسؤولية، وليست دلالة على التسلط أو الإهانة، بل تؤكد أن صاحب العمل مسؤول عن حسن معاملة العامل.

كما تُعد عبارة: «**الطبقة الكادحة**» كناية عن العمال الذين يبذلون جهدًا كبيرًا في سبيل كسب الرزق، وهي عبارة تحمل دلالة اجتماعية وإنسانية واضحة.

ثالثًا: المقابلة:

اعتمد الخطيب على المقابلة في أكثر من موضع، لما لها من أثر في توضيح المعاني وتقويتها، ومن أمثلتها:

«**جعل الإسلام العلاقة قائمة على العدل والإحسان، لا على الظلم والاستغلال.**»

فقد قابل بين **العدل** و**الظلم**، وبين **الإحسان** و**الاستغلال**، مما أبرز الفرق بين المنهج الإسلامي وغيره، ورسخ الفكرة في ذهن السامع.

وكذلك قوله في المقدمة: «**من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له**»

حيث اجتمعت ألفاظ متقابلة مثل :**يهده/يضلل**، و**مضل/هادي**، وهو ما أكسب العبارة قوة بيانية وإيقاعًا مؤثرًا.

---

[1] – مرجع سابق: البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إثم من باع حرًا، حديث رقم (2227).

[2] – مرجع سابق: البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، حديث رقم (2545)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الأيمان، حديث رقم (1661).

رابعًا: التكرار البلاغي

لم يكن التكرار في الخطبة مجرد ظاهرة صوتية، بل أدى وظيفة بلاغية أيضًا، إذ كرر الخطيب ألفاظًا محورية مثل: **العامل، الأجير، الحق، الله، الإسلام.**

وقد جاء هذا التكرار لتأكيد أهمية القضية، وترسيخها في أذهان المستمعين، وهو ما ينسجم مع طبيعة الخطبة التي تقوم على الوعظ والتذكير. ويرى صلاح فضل أن التكرار من الوسائل البلاغية التي تسهم في إبراز المعاني المركزية داخل النص.

خامسًا: الاقتباس من السنة النبوية

الاقتباس من أبرز السمات البلاغية في هذه الخطبة، إذ جعل الخطيب الأحاديث النبوية أساسًا لبناء أفكاره، ولم يقتصر على ذكرها، بل شرحها وربطها بالواقع الاجتماعي.

ومن الأحاديث التي اعتمد عليها: «**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**»[1] «مطل الغني ظلم»[2] «**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة...**»[3] «**ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم.**»[4]

وقد أكسبت هذه النصوص الخطبة قوة حجاجية كبيرة، لأن المتلقي يتعامل معها بوصفها نصوصًا شرعية ملزمة، مما يزيد من فاعلية الخطاب.

سادسًا: الحجاج والإقناع

من أبرز الخصائص البلاغية في الخطبة اعتمادها على **الحجاج الشرعي**، فلم يعتمد الخطيب على الرأي الشخصي، وإنما استند إلى النصوص النبوية، ثم ربطها بواقع المجتمع.

---

[1] – مرجع سابق: البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، حديث رقم (2545)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الأيمان، حديث رقم (1661).

[2] –نفسه

[3] –نفسه

[4] –نفسه

فهو يبدأ بذكر الحديث، ثم يفسره، ثم يبين أثره في حياة الناس، كما فعل عند حديث: «أعطوا الأجير أجره...»، وحديث «مطل الغني ظلم» وهذا التدرج يجعل المتلقي يقتنع بالفكرة تدريجيًا، لأن البرهان الشرعي يسبق التعليق الشخصي.

ويرى محمد العمري أن الحجاج في الخطاب الديني يقوم أساسًا على قوة الدليل، وحسن ترتيبه، وربطه بواقع المخاطبين.[1]

التقويم

يتضح من خلال هذا المستوى أن الخطيب اعتمد بلاغة تقوم على **وضوح المعنى وقوة الحجة** أكثر من اعتمادها على الزخرفة اللفظية، فجاءت الصور البيانية قليلة ولكنها مؤثرة، كما جاءت المحسنات البديعية عفوية غير متكلفة.

وقد نجح الخطيب في توظيف الاستعارة، والكناية، والمقابلة، والتكرار، والاقتباس من السنة النبوية لخدمة الهدف الدعوي، وهو ترسيخ حقوق العمال في ضوء التعاليم الإسلامية. كما أسهم الحجاج الشرعي في منح الخطبة قوة إقناعية واضحة، وجعلها أقرب إلى واقع المستمعين.

ومع ذلك، كان بالإمكان تنويع الصور البلاغية والاستشهاد ببعض الآيات القرآنية إلى جانب الأحاديث النبوية؛ لإثراء البناء البلاغي للخطبة وتعزيز قوة الاستدلال، دون الإخلال بوحدة الموضوع.

[1]– محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002، ص 97.

المبحث الثاني: التقويم الأسلوبي للخطبة

لا تكتمل الدراسة الأسلوبية عند حدود وصف الظواهر اللغوية وتحليلها، بل تتجاوز ذلك إلى تقويمها، من خلال بيان مدى نجاحها في أداء وظائفها التواصلية والإقناعية والجمالية. ويُعد التقويم مرحلة أساسية في الدراسات الأسلوبية؛ لأنه يسمح بإصدار أحكام علمية مبنية على نتائج التحليل، بعيدًا عن الانطباعات الشخصية. ويرى صلاح فضل أن التحليل الأسلوبي ينبغي أن ينتهي إلى تقويم النص، وبيان مدى نجاح الوسائل التعبيرية في تحقيق المقاصد التي أنشئ من أجلها النص.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا المبحث إلى تقويم خطبة «**حقوق العمال في الإسلام**» ، من خلال إبراز أهم عناصر القوة التي تميزت بها، ثم الوقوف على بعض الجوانب التي يمكن تطويرها، وصولًا إلى تقويم عام يحدد القيمة الأسلوبية لهذا الخطاب في ضوء أهداف الدراسة.

المطلب الأول: عناصر القوة في الخطبة

أظهر التحليل الأسلوبي أن الخطبة تمتعت بجملة من المقومات التي جعلتها خطابًا دينيًا ناجحًا، يجمع بين سلامة البناء اللغوي، وقوة الحجة، وحسن التأثير في المتلقي.

أولًا: قوة المرجعية الشرعية

من أبرز مظاهر القوة في الخطبة اعتمادها المكثف على السنة النبوية الشريفة، حيث استند الخطيب إلى عدد من الأحاديث الصحيحة التي تناولت حقوق العمال، مثل حديث: «**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه.**»

وحديث: «**مطل الغني ظلم**» وحديث: «**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة...**»

وقد أكسب هذا الاستناد الخطبة قوة حجاجية كبيرة، لأن جمهور المصلين يتلقى النصوص الشرعية بالقبول والامتثال، وهو ما يعزز فاعلية الخطاب وتأثيره.

ثانيًا: الارتباط بالواقع الاجتماعي

تميزت الخطبة بقدرتها على الربط بين النصوص الشرعية والواقع المعيش، إذ استثمر الخطيب مناسبة **عيد العمال** للحديث عن حقوق العمال، كما أشار إلى قضايا معاصرة، مثل تأخير الرواتب، وظروف العمل، ومسؤولية أرباب

العمل.

ويعد هذا الربط من أهم خصائص الخطاب الديني الناجح؛ لأنه يجعل الأحكام الشرعية مرتبطة بحياة الناس اليومية، ويقربها إلى أذهانهم، وهو ما يؤكد عليه محمد العمري عند حديثه عن الخطاب الإقناعي الذي ينجح كلما انطلق من واقع المتلقي[1].

ثالثًا: وضوح اللغة

اتسمت لغة الخطبة بالسهولة والوضوح، إذ تجنب الخطيب الألفاظ الغريبة، واستعمل مفردات مألوفة لدى عامة الناس، مثل :**العامل، الأجير، الحق، الأجر، الظلم، الإحسان.**

وقد أسهم ذلك في تحقيق الفهم السريع، وهو ما يتوافق مع طبيعة خطبة الجمعة التي تُلقى لجمهور متفاوت في مستواه العلمي والثقافي.

رابعًا: حسن ترتيب الأفكار

جاءت أفكار الخطبة مرتبة ترتيبًا منطقيًا، حيث بدأ الخطيب ببيان أهمية الموضوع، ثم عرض الأدلة الشرعية، وبعدها شرحها وربطها بالواقع، ثم ختم بالنتائج والدعاء.

وقد أدى هذا الترتيب إلى تحقيق الانسجام النصي، ومنع التشتت في عرض الأفكار، وهو ما يعد من أهم خصائص الخطاب المؤثر[2].

خامسًا: تنوع الأساليب اللغوية

نجح الخطيب في التنويع بين الأساليب الخبرية والإنشائية، وبين الجمل الاسمية والفعلية، كما أكثر من استعمال النداء، والأمر، والنهي، والاستفهام الضمني، وهو ما أسهم في تجديد انتباه السامعين، ومنع الرتابة أثناء الإلقاء.

[1] – محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002، ص 104.

[2] – نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ط1، 2010، ص 161.

سادسًا: الاعتدال في توظيف البلاغة

لم يلجأ الخطيب إلى التكلف في استعمال الصور البيانية والمحسنات البديعية، وإنما جاءت الوسائل البلاغية عفوية، تخدم المعنى ولا تطغى عليه، وهو ما ينسجم مع طبيعة الخطاب الديني الذي يهدف إلى الإفهام والإقناع أكثر من الاهتمام بالزخرفة اللفظية.

التقويم

تكشف هذه العناصر أن الخطيب نجح في بناء خطاب يجمع بين قوة الدليل الشرعي، ووضوح اللغة، وحسن تنظيم الأفكار، وربط الأحكام الإسلامية بواقع المجتمع، وهي خصائص أسهمت في زيادة تأثير الخطبة في جمهورها، وجعلتها نموذجًا مناسبًا للدراسة الأسلوبية.

المطلب الثاني: عناصر الضعف في الخطبة

على الرغم من أن الخطبة اتسمت بجملة من الخصائص الأسلوبية التي أكسبتها قوة في الإقناع والتأثير، فإن التحليل الأسلوبي يكشف عن بعض الجوانب التي يمكن تطويرها، وهي ملاحظات لا تنتقص من القيمة العلمية للخطبة، وإنما تندرج ضمن التقويم الموضوعي الذي يهدف إلى تحسين الأداء الخطابي والارتقاء به.

ويرى عبد السلام المسدي أن التقويم الأسلوبي لا يقصد تتبع الهفوات، وإنما يهدف إلى إبراز ما يمكن أن يسهم في تجويد الخطاب وتحقيق فاعليته التواصلية.[1]

أولًا: غلبة الاستشهاد بالأحاديث النبوية على الآيات القرآنية

اعتمد الخطيب اعتمادًا كبيرًا على الأحاديث النبوية في بناء خطبته، وهو أمر محمود من حيث الاستدلال، غير أن حضور الآيات القرآنية كان محدودًا أو يكاد يكون غائبًا في متن الخطبة، مع أن موضوع حقوق العمال يجد له تأصيلًا واضحًا في القرآن الكريم، كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾ [النحل: 90]، وقوله تعالى :﴿**وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ**﴾ [الأعراف: 85].

[1]– عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 213.

وكان من شأن توظيف هذه الآيات إلى جانب الأحاديث النبوية أن يعزز البناء الحجاجي للخطبة، ويمنحها مزيدًا من التوازن بين المصدرين الأساسيين للتشريع الإسلامي.

ثانيًا: الاسترسال في بعض الشروح

في أثناء شرح الأحاديث النبوية توسع الخطيب في بعض التعليقات الارتجالية، وهو ما أدى إلى إطالة بعض الفقرات، مثل حديثه عن أصحاب العمل وتأخر الرواتب، حيث تكررت بعض الأفكار بصيغ مختلفة.

ومع أن التكرار يعد وسيلة من وسائل التأكيد في الخطاب الشفهي، إلا أن الإكثار منه قد يؤدي إلى شيء من الإطالة، مما قد يؤثر في تركيز بعض المستمعين، خاصة إذا كان المعنى قد اكتمل من أول مرة.

ثالثًا: ورود بعض التعابير العامية

وردت في الخطبة بعض التعابير التي تميل إلى اللغة الدارجة، مثل: «**هات حقك**» وقوله: «**جاي يداعي فيه**»

وقوله: «**راح تسمعوها بعد قليل**».

ويبدو أن هذه العبارات جاءت نتيجة الارتجال ومحاولة تقريب الخطاب إلى عامة الناس، غير أن استعمال المقابل الفصيح كان سيحافظ على وحدة المستوى اللغوي للخطبة، خاصة وأنها خطاب ديني رسمي يُلقى من على المنبر.

رابعًا: محدودية التنويع في وسائل الإقناع

اعتمد الخطيب أساسًا على **الحجاج بالنصوص الشرعية**، وهو أقوى أنواع الحجاج في الخطاب الديني، إلا أنه لم يوظف بعض الوسائل الأخرى، مثل الإحصاءات، أو الوقائع الاجتماعية الموثقة، أو النماذج الواقعية التي يمكن أن تزيد من تقريب الفكرة إلى أذهان المستمعين، خصوصًا في القضايا الاجتماعية المعاصرة.

ولا يعني ذلك الاستغناء عن النصوص الشرعية، وإنما دعمها بأمثلة واقعية تزيد من قوة التأثير.

خامسًا: قلة الصور البلاغية

غلب على الخطبة الأسلوب المباشر، وهو ما ينسجم مع طبيعتها الوعظية، إلا أن الصور البيانية جاءت محدودة، واقتصرت غالبًا على ما ورد في النصوص النبوية.

وكان بالإمكان توظيف بعض التشبيهات أو الاستعارات غير المتكلفة التي تزيد من جمالية الخطاب، دون أن تؤثر في وضوحه أو مقصده.

سادسًا: محدودية الاستشهاد بأقوال العلماء

اعتمدت الخطبة على النصوص الشرعية مباشرة، ولم تستعن بأقوال العلماء أو الحكماء أو المفسرين في تفسير بعض الأحاديث أو بيان مقاصدها، مع أن الإشارة إلى أقوال أهل العلم قد تضفي مزيدًا من العمق العلمي، وتثري الجانب التوجيهي للخطبة.

التقويم

لا تمثل هذه الملاحظات جوانب ضعف جوهرية، وإنما هي ملاحظات تطويرية يمكن أن تسهم في رفع المستوى الفني للخطبة. فقد ظلت الخطبة محافظة على قوتها العلمية والشرعية، إلا أن إدراج عدد أكبر من الآيات القرآنية، والاقتصاد في بعض الشروح، والمحافظة على الفصحى، وتنويع وسائل الإقناع، من شأنه أن يجعل الخطبة أكثر إحكامًا وتأثيرًا.

المطلب الثالث: التقويم العام للخطبة

من خلال الوصف والتحليل والتقويم، يتضح أن خطبة »**حقوق العمال في الإسلام** «تمثل نموذجًا جيدًا للخطاب الديني المحلي في منطقة وادي سوف، إذ جمعت بين سلامة البناء اللغوي، وقوة الاستدلال الشرعي، والارتباط الوثيق بقضايا المجتمع. وقد استطاع الخطيب أن يحول مناسبة اجتماعية، وهي عيد العمال، إلى فرصة دعوية للتذكير بمكانة العمل في الإسلام، وبيان حقوق العمال وواجبات أصحاب العمل، مستندًا إلى نصوص صحيحة من السنة النبوية.

وأثبت التحليل الأسلوبي أن الخطبة اعتمدت لغة واضحة تناسب جمهور المصلين، كما وظفت التكرار، والسجع، والتوازن التركيبي، والاستشهاد بالأحاديث النبوية توظيفًا أسهم في

تحقيق الإقناع والتأثير. كذلك حافظت الخطبة على وحدة موضوعها، وتسلسل أفكارها، وربطت بين المبادئ الشرعية والواقع الاجتماعي، وهو ما يعكس وعي الخطيب بمتطلبات الخطاب الديني المعاصر.

وفي المقابل، أظهرت الدراسة بعض الجوانب التي يمكن تطويرها، مثل تعزيز الاستدلال بالآيات القرآنية، وتقليل الاسترسال في بعض المواضع، والالتزام الكامل باللغة العربية الفصحى، مع تنويع وسائل الإقناع دون الإخلال بالطابع الشرعي للخطبة.

وعليه، يمكن الحكم بأن الخطبة **حققت بدرجة كبيرة أهداف الخطاب الديني** المتمثلة في التوجيه، والإرشاد، والإصلاح، والإقناع، وأنها مثلت خطابًا متوازنًا يجمع بين الأصالة الشرعية ومراعاة الواقع الاجتماعي، الأمر الذي يجعلها نموذجًا صالحًا للدراسة الأسلوبية والتقويمية، ويؤكد أن الخطاب الديني في منطقة وادي سوف ما يزال يحافظ على خصائصه الأصيلة مع سعيه إلى معالجة القضايا المعاصرة.

المبحث الثاني :توظيف المرجعيات الثقافية الشعبية

ان الخطيب لم يعتمد المرجع الشعبي بوصفه مادة مستقلة عن المقصد الديني، وإنما أدخله في الحجاج الوعظي حتى يجعل قضية حقوق العمال أقرب إلى خبرة المتلقي اليومية . فالمرجعيات الشعبية الواضحة تتركز أساساً في المثل والتعبيرات العامية والصور الاجتماعية المرتبطة بالعيد ورمضان والأسرة والعمل، بينما لا تحضر بعض الأشكال الأخرى، مثل الحكاية الشعبية والنادرة، بصورتها الاصطلاحية المكتملة .

أولاً :الأمثال الشعبية

يدخل المثل الشعبي في جميع مظاهر الحياة، فهو شكل تعبيري شفاهي، يتعلق بتعاملات الناس اليومية، حيث تستقطبه من الذهن الشعبي إلى الواقع الحاجة أو المعاناة، أو وجوب الحيطة والحذر وغيرها، فتبرز فيه الفلسفة الشعبية بحكمتها البليغة[1]

ويظهر المثل الشعبي في الخطبة بصورة صريحة حين ينتقل الخطيب من وصف معاناة العامل إلى عبارة مأثورة متداولة في اللسان الشعبي، فيقول:

"**مايلزه للمر كان ما أمر منه**"[2]

ويستعمل هذا المثل، للدلالة على أن الإنسان قد يتحمل عملاً شاقاً وواقعاً ذا طعم «مُرّ» لأن الظروف التي تدفعه إليه أشد مرارة. ومن الناحية الحجاجية، لا يكتفي المثل بوصف تعب العامل، بل يقدم تفسيراً اجتماعياً لدافعه إلى قبول المشقة؛ فالعامل لا يواصل العمل لأنه راضٍ عن قسوة وضعه، وإنما لأن حاجاته الأسرية والاقتصادية تضطره إلى ذلك.

أما وظيفته في الخطبة فتقوم تنبيه المجتمع او المستمعين؛ لأن المثل لا يُستقبل بوصفه رأياً فردياً للخطيب، بل بوصفه خلاصة تجربة متوارثة صاغها المجتمع في عبارة قصيرة. ولذلك يختصر المثل مسافة الشرح ويمنح الفكرة قوة قبول سريعة لدى الجمهور، كما يضاعف الأثر

[1] الزهراء عاشور، المثل الشعبي وأهميته في المجتمع الجزائري"، مجلة آفاق علمية: دورية نصف سنوية محكمة، العدد 7 جوان 2012، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، صـ 204

[2] خطبة الجمعة: حقوق العمال في الإسلام، نص الجزء الثاني

العاطفي للقضية من خلال صورة «المرارة» التي تجمع بين المعنى الحسي والمعنى الاجتماعي.

ثانياً :الحِكَمْ

ان الحكم من المنظور الديني تتضمن قيم صلة الرحم، قيم الخير والحث على فعله، قيمة القناعة، قيمة التعاون، قيم الجيرة، قيمة الاستشارة، قيمة الدوام لله عز وجل.[1]

وفي الخطبة التي بين ايدينا لا تتضمن حكمة، بحسب مادتها النصية، حكمة شعبية مستقلة يمكن فصلها بوضوح عن المثل السابق أو عن النصوص الدينية الواردة فيها، ولكن نجد هذا الحديث عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه** "[2]. رواه ابن ماجة. قد أخِذَ هذا الحديث النبوي واصبح من الحكم الشعبية، ولكنها قريبة الى مثل شعبي **اعطي للخدام حقه قبل مايشيح العرق انتاعه .**

«ومَطْلُ الغَنِي ظُلم»[3]

ومع غياب الخكمة الشعبية المستقلة، تبقى وظيفة «الحكمة» حاضرة على المستوى الأسلوبي في الصياغات الموجزة ذات الدلالة الأخلاقية القطعية. فالحطيب يميل إلى اختزال الموقف في عبارات تقريرية قصيرة تحسم الحكم على السلوك، مثل اعتبار تأخير الأجرة ظلماً،

ثالثا :النوادر

«ومبعد يجي رب العمل بليلة والا ليلتين قبل رمضان ويقله هاو حقك راني رايح للعمرة»[4]

ان الخطيب يصنع مشهداً قريباً من آلية المفارقة حين يصور رب العمل الذي يبادر إلى شراء حاجاته وحاجات أسرته قبل الأعياد، ثم يماطل العامل في أجره، أو لا يسلمه حقه إلا عندما يتهيأ للذهاب إلى العمرة.

---

[1] لويزة مكسح، الأمثال والحكم الشعبية: دراسة سوسيو دينية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد العاشر، ص 369.

[2] صحيح ابن ماجه ، ص 1995

[3] خطبة الجمعة: حقوق العمال في الإسلام، الجزء الثاني.

[4] خطبة الجمعة: حقوق العمال في الإسلام، الجزء الثاني.

وظيفة هذا المشهد ليست الإضحاك لذاته، وإنما كشف التناقض الأخلاقي بصورة لاذعة : فرب العمل قادر على ترتيب نفقاته الدينية والأسرية، لكنه لا يمنح حق العامل الأولوية نفسها.

ثالثا :التعابير الشعبية

التعابير الشعبية في المجتمع والأدب الشعبي هي حصيلة تجارب وخيرة نتاج الحس والإحساس الجماعي، فهذه الأساليب والتراكيب والأنماط من التصوير التي قام بصياغتها العقل الشعبي في ثقافته[1].

وتمثل التعابير الشعبية أبرز مظاهر المرجعية الثقافية في الخطبة، ومن بينها:

«طلاب وجاي يساسي فيه»[2]

يستعمل الخطيب هذا التعبير لتصوير النظرة الخاطئة التي قد يحملها بعض أرباب العمل إلى العامل عندما يطالب بأجره، فكأن الأجير في تصورهم «فقير جاء يتسول»، مع أن ما يطلبه حق مستحق مقابل عمل أنجزه. وتتمثل وظيفة هذا التعبير في إعادة بناء الموقف من منظور المتلقي الشعبي: فالفرق بين «الحق» و«التسول» يظهر هنا في صيغة عامية مباشرة لا تحتاج إلى تفسير قانوني أو اقتصادي طويل. وبذلك يفكك الخطيب صورة العامل المستجدي ويستبدلها بصورة صاحب الحق.

كما يؤدي التعبير وظيفة انفعالية؛ لأن لفظ «يساسي» في الثقافة الشعبية يحمل إيحاء بالاستعطاف والتردد في الطلب، وهو الإهانة المعنوية التي تضاف إلى الضرر المالي حين يُجبر العامل على ملاحقة صاحب العمل من أجل أجره. وتساعد هذه الصياغة على استثارة التعاطف مع العامل وتوجيه الاستنكار نحو من يماطل في حقه.

«يشري الكبش انتاع العيد سيد الرجالة قبل العيد بشهر وقش العيد انتاع وليداته من السمانة الأولى انتاع رمضان»

---

[1] المشرقي، علي مصطفى، التعابير الشعبية الليبية: دلالات نفسية واجتماعية، ط.1 طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، د.ت، ص9

[2] خطبة الجمعة: حقوق العمال في الإسلام، الجزء الأول.

هذا التعبير يكوّن مشهداً محلياً شديد الوضوح :رب العمل يخطط مبكراً لشراء كبش عيد الأضحى وملابس العيد لأبنائه، في حين يترك العامل ينتظر أجره .ومن حيث الدور، يمنح التعبير للخطبة بعداً واقعياً؛ لأن الحديث عن» الكبش «و»قش العيد «و»وليداته «و»السمانة الأولى «يستدعي تفاصيل مألوفة في الحياة الأسرية ويجعل السامع يرى الموقف كأنه يحدث أمامه .وهنا تتحول مسألة تأخير الأجر من مفهوم مالي مجرد إلى مفارقة بين رفاه نسبي لدى صاحب العمل وضغط معيشي لدى الأجير.

أما وظيفته في الخطة فتتمثل في بناء مقارنة ضمنية بين ترتيب الأولويات؛ فالشخص الذي يستطيع تدبير حاجاته الخاصة مبكراً لا يملك حجة أخلاقية قوية لتأخير حق من عمل لديه .

«ومبعد يجي رب العمل بليلة والا ليلتين قبل رمضان ويقله هاو حقك راني رايح للعمرة»[1]

لا يكتفي الخطيب بإخبار السامع بأن الأجر تأخر، بل يجعل رب العمل يتكلم في المشهد : ودور هذا التعبير انه يبين التناقض بين الممارسة الدينية وأداء حقوق الناس أكثر ظهوراً.

ووظيفة هذا التعبير انه يبني صلة مباشرة بين المنبر واللغة التي يستعملها الناس خارج المسجد، فيشعر المتلقي أن الخطبة تصف واقعاً يعرفه .

رابعا: الإشارات إلى العادات والتقاليد

تتضمن الخطبة عدداً من الإشارات المرتبطة بالممارسات الاجتماعية والدينية التي تشكل جزءاً من الإيقاع السنوي للأسرة المحلية، ومن أبرزها شراء كبش عيد الأضحى، واقتناء ملابس عيد الفطر للأولاد منذ بداية رمضان، والاستعداد للعمرة .وهذه الإشارات لا تُستدعى لوصف العادات في ذاتها، وإنما تُوظف لتقويم السلوك الاقتصادي والأخلاقي لرب العمل.

«يشري الكبش انتاع العيد ... وقش العيد انتاع وليداته من السمانة الأولى انتاع رمضان»[2]

[1] خطبة الجمعة: حقوق العمال في الإسلام، الجزء الثاني

[2] خطبة الجمعة: حقوق العمال في الإسلام، الجزء الثاني

إن الإشارة إلى شراء الكبش وملابس العيد تمنح الخطبة إطاراً زمنياً واجتماعياً محدداً؛ فالسامع يدرك أن الأعياد مواسم تزداد فيها النفقات وتشتد فيها حاجة الأسرة إلى المال، وهو ما يجعل تأخير أجر العامل في هذه الفترات أكثر قسوة من الناحية الاجتماعية .ومن ثم تؤدي العادة وظيفة تفسيرية، لأنها تشرح لماذا يصبح الأجر في هذا التوقيت مسألة مرتبطة بكرامة الأسرة وقدرتها على مشاركة المجتمع طقوسه ومناسباته.

ووظيفة الجملة السابقة تكشف التناقض بين التهيؤ لعبادة وبين تأخير دين مستحق للغير . وهكذا تصبح الإشارة الدينية ذات امتداد ثقافي محلي وتؤدي وظيفة نقدية؛ إذ تعيد ترتيب الأولويات وتؤكد أن الالتزام الديني لا ينفصل عن أداء الحقوق المالية.

خامسا :الصور المستمدة من البيئة المحلية

«ثم يأتي الى هذا العامل الكادح الضعيف ... يؤخر له تسديد اجره لأن هذا العامل يخدم من أجل أولاده»[1]

دور هذه العبارة تبين أن العامل يظهر في صورة الكادح الذي يعمل من أجل أولاده، ورب العمل يظهر وهو يشتري الكبش وملابس العيد لأبنائه، ثم يتأخر في دفع الأجر، كما يحضر المدير ورجال الأعمال والعمال والنقابات بوصفهم شخصيات تنتمي إلى فضاء العمل المعاصر .هذه الصور تمنح الخطاب ملمحاً محلياً وواقعياً، لأنها تنطلق من عناصر يعرفها السامع في حياته الأسرية والمهنية.

وتتمثل الوظيفة الأولى لهذه الصور في التجسيد؛ إذ تجعل الظلم قابلاً للرؤية والتخيل بدل أن يظل مصطلحاً أخلاقياً عاماً .فمشهد» قش العيد «و»الكبش «و»الوليدات «يعيد بناء الأسرة داخل الخطبة، بينما تعبيرات مثل» سيدي المدير «و»أرباب العمل «تستحضر البنية المهنية التي يعيش فيها العامل .بهذا يصبح المتلقي أمام شبكة من العلاقات والصور المجتمعية أما الوظيفة الثانية فهي التوطين الثقافي للرسالة .فحين تستعمل الخطبة مفردات ووقائع مألوفة في البيئة المحلية، تشعر الجماعة أن الخطاب موجه إليها وإلى مشكلاتها الفعلية..

[1] خطبة الجمعة: حقوق العمال في الإسلام، الجزء الثاني.

خلاصة:

بعد استكمال الدراسة التطبيقية لخطبة الجمعة الموسومة بـ «**حقوق العمال في الإسلام**»، أمكن الوقوف على جملة من النتائج التي تعكس الخصائص الأسلوبية للخطاب الديني الموجه إلى عامة الناس في منطقة وادي سوف، وتبرز طبيعة الوسائل اللغوية والبلاغية التي يعتمدها الخطيب في أداء رسالته الدعوية والإصلاحية.

وقد بينت الدراسة أن الخطبة قامت على بناء فني متماسك، التزم بالأصول المعروفة في خطبة الجمعة؛ إذ افتتحت بالحمد والثناء على الله تعالى، والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم انتقلت إلى عرض الموضوع من خلال ربطه بمناسبة اجتماعية معاصرة، قبل أن تختم بالدعاء والاستغفار. وقد أسهم هذا البناء في تحقيق وحدة النص وانسجامه، وسهّل على المتلقي متابعة الأفكار واستيعابها.

وأثبت التحليل الأسلوبي أن الخطيب اعتمد لغة واضحة، سهلة، ومباشرة، راعت المستوى الثقافي لجمهور المصلين، كما وظف معجمًا لغويًا يغلب عليه الطابع الديني، مدعومًا بمفردات اجتماعية واقتصادية ارتبطت بموضوع الخطبة. وأسهم هذا التنوع المعجمي في تقريب المعاني وربط الأحكام الشرعية بواقع المجتمع.

كما أظهر التحليل أن الخطبة تميزت بحضور عدد من الظواهر الأسلوبية، من أهمها التكرار، والسجع، والتوازن التركيبي، وكثرة الأساليب الإنشائية كالنداء، والأمر، والنهي، إلى جانب الاستشهاد المتكرر بالأحاديث النبوية الشريفة، وهو ما أكسب الخطبة قوة حجاجية واضحة، ورسخ معانيها في أذهان السامعين. أما على المستوى البلاغي، فقد جاءت الصور البيانية قليلة، لكنها مؤثرة، وابتعدت عن التكلف، مما حافظ على وضوح الرسالة الدعوية.

ومن الجانب التقويمي، تبين أن الخطبة حققت بدرجة كبيرة أهداف الخطاب الديني، من خلال الجمع بين التأصيل الشرعي، والتوجيه الأخلاقي، ومعالجة قضية اجتماعية تمس حياة الناس

اليومية، وهي قضية حقوق العمال. كما نجح الخطيب في توظيف النصوص الشرعية لإبراز سبق الإسلام في إقرار هذه الحقوق، وربطها بالقيم الإسلامية القائمة على العدل، والرحمة، والإحسان.

وفي المقابل، كشفت الدراسة عن بعض الجوانب التي يمكن تطويرها، من أهمها الإكثار من الاستشهاد بالآيات القرآنية إلى جانب الأحاديث النبوية، والحد من بعض العبارات العامية التي ظهرت أثناء الارتجال، والاقتصاد في تكرار بعض الأفكار، مع تنويع وسائل الإقناع بإدراج أمثلة واقعية أو شواهد تاريخية تعزز قوة الخطاب.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن هذه الخطبة تمثل نموذجًا مميزًا للخطاب الديني في منطقة وادي سوف، إذ حافظت على أصالتها الشرعية، واستجابت في الوقت نفسه لمتطلبات الواقع الاجتماعي، وهو ما يؤكد أن نجاح الخطاب الديني لا يتحقق بمجرد صحة المادة العلمية، بل يتوقف كذلك على حسن توظيف الوسائل الأسلوبية والبلاغية، ومراعاة أحوال المخاطبين، والقدرة على ربط النصوص الشرعية بقضايا المجتمع.

وتخلص هذه الدراسة إلى أن المنهج الأسلوبي أسهم في الكشف عن كثير من الخصائص الفنية والدلالية للخطبة، وأثبت فعاليته في تحليل الخطاب الديني وتقويمه، مما يجعله من المناهج المناسبة لدراسة خطب الجمعة، والكشف عن آليات التأثير والإقناع فيها، وتحقيق فهم أعمق لبنيتها اللغوية والتواصلية.


خـــاتمة

خاتمة:

لا يسعنا في ختام هذه الدراسة إلا أن نؤكد أن الخطاب الديني الموجه إلى العامة يمثل أحد أهم أشكال الخطاب المؤثرة في المجتمع، لما يؤديه من وظائف تعليمية وتوجيهية وإصلاحية، فهو لا يقتصر على تبليغ الأحكام والمعارف الدينية، بل يتجاوز ذلك إلى بناء الوعي وترسيخ القيم ومعالجة القضايا المرتبطة بحياة الإنسان. وقد حاولنا من خلال هذا البحث الكشف عن الخصائص الأسلوبية للخطاب الديني في منطقة وادي سوف من خلال خطب الجمعة، وذلك بالوقوف عند **خطبة "حقوق العمال في الإسلام" للشيخ عبد الله بن بردي** وتحليل مستوياتها اللغوية والتركيبية والبلاغية، وبيان مدى قدرتها على تحقيق التواصل والتأثير والإقناع لدى المتلقي .

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

- تميزت الخطبة بوحدة الموضوع وتسلسل الأفكار، إذ انتقلت من بيان حق العامل في الأجر إلى التحذير من الظلم، ثم تحسين ظروف العمل وتثمين جهود العمال. الخطاب الديني يعد خطابا تواصليا يقوم على التأثير والإقناع، ويستند إلى المرجعية
- أن خطبة الجمعة تمثل نموذجا بارزا للخطاب الديني الموجه إلى العامة، لما تتميز به من حضور اجتماعي واسع، وقدرة على معالجة القضايا الدينية والاجتماعية المرتبطة بحياة الناس
- اعتمد الخطيب لغة واضحة تجمع بين التعبير الفصيح والتعابير الشعبية المحلية، مما قرّب قضية حقوق العمال من واقع جمهور المصلين.
- الخطاب الديني في منطقة وادي سوف يرتبط بالبيئة الاجتماعية والثقافية المحلية، ويستثمر اللغة والأساليب التعبيرية المناسبة لتحقيق التواصل مع الجمهور والتأثير فيه .
- الإسلامية، ويهدف إلى توجيه الفرد والمجتمع وترسيخ القيم والأخلاق .

- شكّلت الأحاديث النبوية أساس الحجاج في الخطبة، وربط الخطيب مضامينها بمواقف اجتماعية مألوفة، خاصة تأخير الأجور وتزايد حاجات الأسر في مواسم الأعياد.
- أسهم التكرار والنداء والأمر والنهي في تأكيد المعاني الأساسية وتوجيه الخطاب مباشرة إلى أرباب العمل، مع إبراز قيم العدل والإحسان وصيانة كرامة العامل.
- أدّى المثل الشعبي «ما يلزّه للمرّ كان ما أمرّ منه» والتعابير المرتبطة بالأسرة والعمل وظيفة تفسيرية وحجاجية، إذ جسّدت معاناة العامل ودوافع تحمّله المشقة.

وفي ضوء هذه النتائج، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات، من أهمها:

- ضرورة الاهتمام بدراسة الخطب الدينية المحلية وجمعها وتوثيقها، باعتبارها مادة ثقافية ولغوية تعكس جانبا مهما من حياة المجتمع وقيمه .
- تشجيع الدراسات التي تربط بين الخطاب الديني والدراسات الأدبية والأسلوبية، لما توفره من إمكانات في فهم آليات بناء الخطاب وطرائق تأثيره .
- الاهتمام بتطوير الخطاب الديني الموجه إلى العامة بما يحقق التوازن بين المحافظة على المرجعية الدينية ومراعاة حاجات المجتمع ومتغيراته .
- توجيه مزيد من البحوث نحو تحليل خطب الجمعة في مناطق مختلفة من الجزائر، للكشف عن تنوع الأساليب وخصوصية الخطاب الديني المحلي .

وفي الأخير، يمكن القول إن الخطاب الديني الموجه إلى العامة في منطقة وادي سوف يمثل أكثر من مجرد خطاب وعظي، فهو فضاء تتفاعل فيه اللغة والدين والثقافة والمجتمع، ويكشف عن قدرة الخطيب على توظيف الوسائل الأسلوبية من أجل تحقيق غايات التوجيه والإصلاح والإقناع. ومن ثم فإن دراسة هذا النوع من الخطابات تسهم في حفظ جانب من الذاكرة الثقافية المحلية، وتبرز أهمية اللغة بوصفها أداة لصناعة الوعي وترسيخ القيم داخل المجتمع .


قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا: المصادر

1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الحوالات، كتاب البيوع، كتاب العتق.

2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

3) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير.

4) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

5) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، حديث رقم (2443)

6) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، كتاب الأيمان.

ثانيا: المعاجم والكتب

7) إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الروائي: دراسة تطبيقية، ط1، دار الآفاق، 1988.

8) إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا.

9) أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ط4، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، 1995.

10) أحمد الشايب، الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1991.

11) أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

12) أحمد مرسي، الأدب الشعبي وثقافة المجتمع، ط1، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2008.

13) أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، ط1، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010.

14) بيرو جيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، 1994.

15) جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010.

16) حسن النصّار، الشعر الشعبي العربي، ط2، منشورات إقراء، بيروت، 1980.

17) ابن حمدان الحراني، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1977.

18) حميد بوحبيب، الموروث الشعبي، ط1، دار الشروق، بيروت، 1991.

19) حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

20) ابن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار العودة، بيروت، 1962.

21) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996.

22) سعد مصلوح، الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1991.

23) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985.

24) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1997.

25) شحاتة صيام، العنف والخطاب الديني في مصر، ط2، سينا للنشر، القاهرة، 1994.

26) صالح عطية صالح مطر، في التطبيقات الأسلوبية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004.

27) صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998.

28) بن الصلاح، أدب المفتي والمستفتي، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1986.

29) عبد الحق منصوري، الإرشاد والتوجيه، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2010.

30) عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية للمغرب العربي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1992.

31) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982.

32) عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث: الشعر الديني الصوفي، ج1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

33) عبد المالك مرتاض، بنية الخطاب الشعري: دراسة تحليلية للقصيدة أشجان يمينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

34) عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر.

35) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1981.

36) غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994.

37) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، ط2، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1973.

38) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

39) محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة: دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل، ط3، مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت، 2014.

40) محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002.

41) محمد الناصر العجيمي، النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، ط2، دار عالم الكتب، القاهرة، 1995.

42) محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

43) محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.

44) محمد عبد الله جبر، الأسلوب والنحو: دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، ط1، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1988.

45) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1994.

46) محمد عبد المنعم الخفاجي، اللغة والأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية للطباعة، مصر.

47) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1984.

48) محمد منير، تجديد الخطاب الديني، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

49) محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، جامعة الأزهر، القاهرة، 2023.

50) مرسي الصباغ، القصص الشعبي في الكتب التراثية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

51) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005.

52) منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1990.

53) منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 2005. ابن

54) منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1985. ابن

55) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

56) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب: دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة، الجزائر، 1997.

57) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ط1، 2010.

58) الهادي الطرابلسي، تحاليل أسلوبية، دار الجنوب للنشر، تونس، 1992.

59) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، بيروت.

60) وهبة الزحيلي، الاجتهاد في عصرنا هذا من حيث النظرية والتطبيق، مجلة دراسات العالم الإسلامي.

ثالثا: المقالات والمجلات والرسائل الجامعية

61) جيلالي المستاري، الخطاب الديني في المدرسة الجزائرية: بعض الملاحظات النقدية على كتب مادة التربية الإسلامية في الثانوي، مجلة إنسانيات، المجلد 14، العدد 1، 2010.

62) حفصة جرادي وبشير بن لحبيب، أهمية الخطاب الديني في التنمية الاجتماعية: دراسة سوسيو–دينية، مجلة إنسانية للبحوث والدراسات، جامعة زيان عاشور بالجلفة، 2016.

63) خيرة سرير حاج، فقه السنن الإلهية في الخطاب القرآني وعلاقته بالاجتهاد التنزيلي (فقه الواقع أنموذجا)، مجلة الشهاب، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2022.

64) دار الإفتاء العام الأردنية، عالمية الخطاب الإسلامي، بحث منشور ضمن الدراسات والبحوث.

65) شيخ هامل، الخطاب الديني والخطابات المتاخمة، مجلة الخطاب والتواصل، المجلد 6، العدد 3، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت، 2017.

66) عاشور بوقلقولة، الخطاب الديني وأبعاده المقاصدية، مجلة رسالة المسجد، المجلد 5، العدد 1، 2007.

67) أبو عبد السلام جعفر أولفقي، الدعوة إلى الله، مجلة رسالة المسجد، المجلد 7، العدد 6، 2008.

68) علي عشي، دور الخطاب الديني التربوي في تكوين شخصية طلابية متزنة، مجلة الشباب والمشكلات الاجتماعية، المجلد 1، العدد 1، 2013.

69) كلثوم زعطوط وسلسبيل ثامر، دور المدارس القرآنية في الضبط الاجتماعي للتلاميذ، مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2025.

70) محمد خضير، الخطاب الديني في مقررات التعليم الثانوي: مضمونه وأهدافه، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، 2015.

71) النوعي عبد القادر، السوسيواتصالي لتحليل الخطاب الإسلامي (دراسة سوسيواتصالية)، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 03، 2016.

72) هشام بوبكر ونعيم بوعموشة، الخطاب الديني ودوره في نشر الوعي الديني بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة جيجل، المجلد 16، العدد 1، 2022.

73) ياسر إحسان رشيد النعيمي، الخطاب الديني الإسلامي المعتدل: مفهومه وأهم مرتكزاته، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العدد 37، 2018.

74) يحيى عبد الهادي أبو زينة، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، 2007.

ملاحق

خطبة الجمعة: حقوق العمال في الإسلام

للإمام عبد الله بن بردي جامع الكوثر الوادي ألقيت يوم 2026/05/01

الجزء الأول: المقدمة وحق العامل المالي

الحمد لله إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا سيئات أعمالنا، ومن من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

بعيد أيها الإخوة، نحن في بداية شهر جديد من الأشهر الميلادية المصادف لأول ماي احتفالاً . العمال، وهذه المناسبة تحدثكم فيها ونحدث عن حق العامل والمفهوم في المجتمع والعمل، حيث جعل الإسلام علاقة العامل بصاحب العمل أو أرباب الأعمال علاقة قائمة على العدل والإحسان لا على الظلم والاستغلال.

لذلك، كما قلت استغلالاً لهذه المناسبة، اسمعوا لهذه النصوص الشرعية التي لم تجدوها في أي منظومة عالمية، ولم يسبق أحد الإسلام بهذه النصوص الدقيقة. اسمعوا لقوله صلى الله عليه وسلم في هذا النص النبوي الدقيق وهو يتحدث عن أعظم حق للعامل وهو الحق المالي:

| «أعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ»

ذلكم تحفظون هذا الحديث هذه النقابة النبوية في الدفاع عن العمال، وكان بين نقابة أخرى سماوية راح تسمعوها بعد قليل: «أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه». بعض أصحاب العمل وأرباب العمل يعتقدون أن هذا العامل طلاب وجاي يساسي فيه هذا حق سماه ربي أدوا الأجير حقه مع رحمة رحتم بها ... لذلك فهو ليس مسؤولاً، وما يفعله بعض أرباب العمل لا يمت للإسلام بصلة.

الجزء الثاني: التحذير من مطل الأجور وظلم الأجراء

ومَطْلُ الغَنِي ظُلم، والمطالة هي التأخير في دفع الأجور للعمال. لذلك الذين يعملون في المؤسسات ورواتب العمال ومصالح الترتيب هذه والأغلبيات المالية والرواتب هذه إذا تأخروا ولو بلحظة متعمدين بذلك يدخلون في هذا الباب قطّلُ الغَنِيِّ ظُلْمُ»، فيصبح الجزء المقتطع حراماً... وشحتاً لأنه أخر أجرته....

ورب العمل الذي يستأجر العامل يشري الكبش انتاع العيد سيد الرجالة قبل العيد بشهر وقش العيد انتاع وليداته من السمانة الظأولى انتاع رمضان ثم يأتي الى هذا العامل الكادح الضعيف الضعيف يؤخر له تسديد اجره لان هذا العامل يخدم من اجل اولاده كما يقول المثل الشعبي: "مايلزه للمر كان مأمر منه".

ومبعد يجي رب العمل بليلة والا ليلتين قبل رمضان ويقله هاو حقك راني رايح للعمرة

يُحرم على أرباب العمل تأخير أجر العامل الكادح الضعيف الذي بين يده رأسماله للمرء... لذلك حرم الإسلام ودافع عن هذه الطبقة أن لا تُظلم... ولا قبل العيد هات حقك....

لذلك احذروا من الثلاثة الذين يخاصمهم الله يوم القيامة، قال صلى الله عليه وسلم:

«ثَلاثَـهُ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ»

هذا الذي استأجر أجيراً وشغّله من الطبقة الكادحة ثم لم يعطه حقه، يخاصمه الرب يوم القيامة، يغضب عليه الله عز وجل : يوم القيامة.

| الجزء الثالث: تحسين ظروف العمل وتثمين جهود العمال

وفي مجال تحسين ظروف عملهم اسمعوا لقوله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا عن هذه الطبقة الكادحة من العمال قال وشوفوا عبارة التأكيد

«إِخْوَانُكُمْ حَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ»

ستوقفكم يا أرباب العمل ويا رجال الأعمال ويا سيدي المدير، يامن توقع وتعاقب، ستوقفكم هذه العبارة النبوية: «إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم». وقال في الحديث الذي **بعده**

«وَوَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِيدُوهُمْ»

هذا النص دافع عن العمال لتشحذ النفوس لكي لا تظلم هذه الطبقة الكادحة.

وفي دور الإحسان وتحسين ظروف العمل تدخل عدة أمور منها عدم تكليفهم ما لا يطيقون، وفي جانب آخر تثمين .جهودهم مرّ رجل من الصحابة من شباب الصحابة وكان مفتول العضلات، فقال الصحابة لو كان هذا في سبيل الله؟ (رأوه نشيطاً ذا قوة ذاهباً للعمل ليخدم على نفسه)، فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصلح هذا المفاهيم فقال:

«إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يَعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»

ها هو تثمين جهود العمال وتحفيزهم، حيث ربط النبي عمله الدنيوي الذي ينتفع به بأجر آخرة عظيم وهو الجنة.

الجزء الرابع: الخاتمة والتأكيد على المنهج الإسلامي

لذلك لن نجد هذه النصوص إلا في هذا الإسلام الذي قرّرها ونحن نثمن ما تفعله النقابات التي تدافع عن شغل وعن العمال والتي تحرص على العمل لماذا؟ لأنها استمدت النصوص من شريعة الإسلام نقابة السماء ومن ومن النقابة النبوية الشريفة. صلوات ربي وسلامه عليه، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم، ويفوز المستغفرون.

صورة للإمام عبد الله بن بردي يوم القاء الخطبة





الفـــهرس

الفهرس

شكر والعرفان .....

مقدمة:.....أ

الفصـــل الأول: الاطار النظري

أولا: الخطـــاب الدينـــي..... 6

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للخطاب الديني.....8

المطلب الأول: مفهوم الخطاب الديني.....8

أ: التعريف اللغوي والاصطلاحي للخطاب.....8

ب: تعريف الخطاب الديني وتمييزه عن المفاهيم المشابهة.....10

المطلب الثاني: الأسس والمرتكزات التي يقوم عليها الخطاب الديني 14

أ: المرجعيات الشرعية للخطاب الديني.....14

ب: خصائص الخطاب الديني ومرتكزاته.....16

المبحث الثاني: أنواع الخطاب الديني ووظائفه.....20

المطلب الأول: أنواع الخطاب الديني.....20

أ: الخطاب الديني التقليدي والخطاب الديني المعاصر.....20

ب: الخطاب الديني الرسمي، وغير الرسمي، والخطاب الديني الرقمي.....22

المطلب الثاني: وظائف الخطاب الديني.....23

أ: الوظائف الدينية والتربوية والأخلاقية.....24

ب: الوظائف الاجتماعية والثقافية والسياسية.....26

ثانيا: الأسلوب والأسلوبية 29

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأسلوب والأسلوبية 30
المطلب الأول: مفهوم الأسلوب وخصائصه..... 30
أ: التعريف اللغوي والاصطلاحي للأسلوب..... 30
ب: خصائص الأسلوب وأهم عناصره..... 32
المطلب الثاني: مفهوم الأسلوبية ونشأتها..... 35
أ: التعريف اللغوي والاصطلاحي للأسلوبية..... 35
المبحث الثاني: مستويات التحليل الأسلوبي ووظائفه..... 41
المطلب الأول: مستويات التحليل الأسلوبي..... 41
المطلب الثاني: وظائف الأسلوب في الخطاب..... 44
أ: الوظائف التواصلية والتعبيرية للأسلوب..... 44
ب: الوظائف التأثيرية والتوجيهية للأسلوب..... 45
ثالثا: الأدب الشعبي 47
المطلب الثاني: مناهج الأدب الشعبي وأهدافه..... 52
أ: مناهج الأدب الشعبي..... 52
ب: أهداف الأدب الشعبي..... 55
المبحث الثاني: توظيف المرجعيات الثقافية والشعبية..... 57
المطلب الأول: توظيف الأشكال القولية والسردية من الموروث الشعبي 57
أ: توظيف الأمثال والحكم الشعبية..... 57
ب: توظيف الحكايات الشعبية والنوادر. 60
المطلب الثاني: توظيف المرجعيات الاجتماعية والثقافية والبيئية..... 62
أ: توظيف التعابير الشعبية والعادات والتقاليد..... 62
ب: توظيف الصور المستمدة من البيئة المحلية..... 64

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية

توطئة :.....68
المبحث الأول: الوصف الأسلوبي للخطبة.....69
المطلب الأول: التعريف بالخطبة محل الدراسة.....69
المطلب الثاني: البنية العامة للخطبة.....71
المطلب الثالث: التحليل الأسلوبي للخطبة.....75
المبحث الثاني: التقويم الأسلوبي للخطبة.....88
المطلب الأول: عناصر القوة في الخطبة.....88
المطلب الثاني: عناصر الضعف في الخطبة.....90
المطلب الثالث: التقويم العام للخطبة.....92
المبحث الثاني :توظيف المرجعيات الثقافية الشعبية.....94
أولاً :الأمثال الشعبية.....94
ثانياً :الحِكَمْ.....95
ثالثا :التعابير الشعبية.....96
رابعا: الإشارات إلى العادات والتقاليد 97
خامسا :الصور المستمدة من البيئة المحلية.....98
خلاصة:.....99
خاتمة:.....102
قائمة المصادر والمراجع.....105
ملاحق.....111
الفهرس.....117

ملخص الدراسة:

هدفت دراستنا الحالية إلى الكشف عن طبيعة الخطاب الديني الموجه إلى العامة في منطقة وادي سوف من خلال خطب الجمعة، وذلك من خلال دراسة أسلوبية تقويمية لخطبة "**حقوق العمال في الإسلام**" للشيخ عبد الله بن بردي، ومحاولة الوقوف على الخصائص التعبيرية والوسائل اللغوية والبلاغية التي اعتمدها الخطيب في بناء خطابه وتحقيق أهدافه التواصلية والإقناعية. فالخطاب الديني لا يمثل مجرد نقل للأحكام والمعارف الشرعية، بل يعد وسيلة مؤثرة في توجيه السلوك الفردي والجماعي، وترسيخ القيم الدينية والاجتماعية، خاصة عندما يكون موجها إلى عامة الناس بمختلف مستوياتهم الثقافية والفكرية.

واعتمدنا في هذه الدراسة على **المنهج الأسلوبي** باعتباره الأنسب للكشف عن الخصائص التعبيرية للنص الخطابي وتحليل بنياته اللغوية والجمالية، كما استعنا بالمنهج **الوصفي التحليلي** لوصف الظواهر الأسلوبية وتحليلها وربطها بسياقها الديني والاجتماعي.

وقد توصلنا إلى أن الخطاب الديني الموجه إلى العامة في منطقة وادي سوف يتميز بارتباطه بالمرجعية الإسلامية وبالسياق الاجتماعي والثقافي المحلي، وأن نجاحه في أداء وظيفته التواصلية يعتمد على حسن اختيار الألفاظ، وتوظيف الأساليب الإنشائية والخبرية، واستثمار الوسائل البلاغية والحجاجية التي تقرب المعنى إلى المتلقي. كما بينت الدراسة أن خطبة الجمعة تمثل فضاء تواصليا مهما يجمع بين الوظيفة الدينية والتوجيهية والاجتماعية، وأن خطاب حقوق العمال في الإسلام يكشف عن قدرة الخطاب الديني على معالجة قضايا المجتمع وربط القيم الشرعية بالواقع المعيش.

ومن ثم، فإن دراسة الخطاب الديني في منطقة وادي سوف تكشف عن التداخل بين اللغة والدين والثقافة المحلية، وتبرز دور الخطاب الشفهي في حفظ القيم الاجتماعية ونقل المعاني الدينية بأساليب تتلاءم مع طبيعة الجمهور المخاطب.

الكلمات المفتاحية :الخطاب الديني، خطبة الجمعة، الأسلوبية، التحليل الأسلوبي، الخطاب الموجه إلى العامة، حقوق العمال في الإسلام، وادي سوف، الأدب الشعبي.

Abstract:

The present study aimed to explore the nature of religious discourse addressed to the general public in the Oued Souf region through Friday sermons, by conducting an evaluative stylistic analysis of the sermon entitled **"Workers' Rights in Islam."** It sought to identify the expressive characteristics as well as the linguistic and rhetorical devices employed by the preacher in constructing his discourse and achieving its communicative and persuasive objectives. Religious discourse is not merely a means of conveying Islamic rulings and religious knowledge; rather, it constitutes an influential tool for guiding individual and collective behavior and reinforcing religious and social values, particularly when addressed to a general audience with diverse cultural and intellectual backgrounds.

This study adopted the **stylistic approach**, as it is particularly appropriate for identifying the expressive features of discursive texts and analyzing their linguistic and aesthetic structures. The **descriptive-analytical approach** was also employed to describe and analyze stylistic phenomena and relate them to their religious and social contexts.

The findings revealed that religious discourse addressed to the general public in the Oued Souf region is characterized by its strong connection to Islamic references as well as to the local social and cultural context. Its effectiveness in fulfilling its communicative function depends on the careful selection of vocabulary, the use of both declarative and non-declarative structures, and the employment of rhetorical and argumentative devices that make meanings more accessible to the audience. The study also demonstrated that the Friday sermon represents an important communicative space that combines religious, guidance-oriented, and social functions. Furthermore, the discourse on workers' rights in Islam illustrates the capacity of religious discourse to address societal issues and to establish a connection between Islamic values and lived social realities.

Accordingly, the study of religious discourse in the Oued Souf region reveals the interaction between language, religion, and local culture, while highlighting the role of oral discourse in preserving social values and transmitting religious meanings through forms of expression suited to the characteristics of the target audience.

Keywords: Religious discourse, Friday sermon, stylistics, stylistic analysis, public-oriented discourse, workers' rights in Islam, Oued Souf, folk literature.